وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمي

جامعة العربي التبســي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسـة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية
الشعبة : علوم اجتماعية
التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

الأخـــلاق عند فديريـك نيتشه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(ل. م.د)

دفعة 2021

إعداد الطلبة :
- فاسخ زكية

اشراف الدكتورة:
- مالك سماح

لجنة المناقشة

الاسـم و اللـــقب	الرتبـــــة	الصفـــــة
منصر عز الدين	استاذ محاضر – ب-	رئيـــــــــــساً
مـــالك سماح	استاذ محاضر– ب-	مشرفـــاً ومقرراً
زيات فيصل	استاذ محاضر – أ-	عضواً ممتحنـــــاً

السنة الجامعية: 2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســـــم الفلسفـــــة

إذن بالطبـــــع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة):

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان:

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة بعنـــــوان
الأخلاق عند فيريك تيتشه.
السنة الجامعية: 2021/2020.

إعداد الطالب (ة) : ماسخ زكية

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية.

تبسة في :

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

SAMAR

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم الفلسفة

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله:

الطالب(ة): فاسخ زكية صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو رخصة سياقة رقم:

119960379003440009 الصادرة بتاريخ: **2018/09/15** عن دائرة/بلدية: **مرسط**

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص:فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: **الأخلاق عند فديريك نيتشه**

إشراف الأستاذ(ة) : مالك سماح

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التاريخ: .2021/06/15.

إمضاء المعني بالأمر

29 جوان 2021

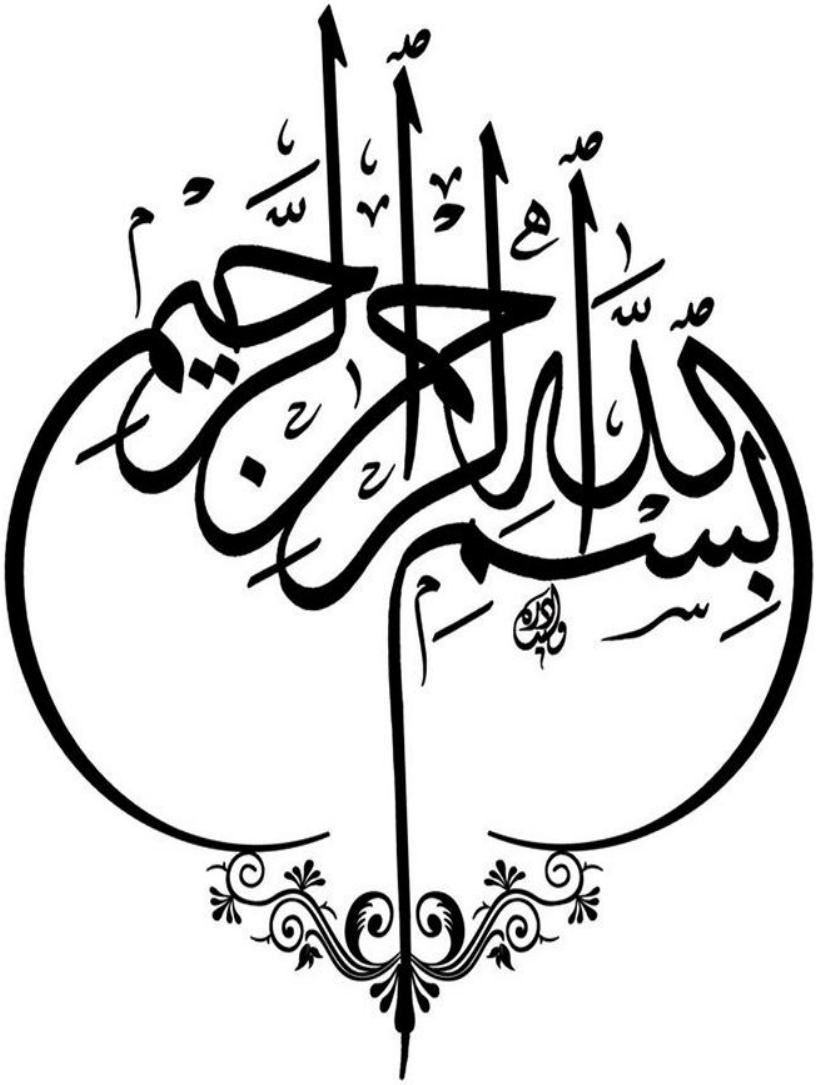
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

في نهاية هذا العمل وبعد الحمد والشكر لله تعالى القدير على توفيقه اتقدم بالشكر الجزيل للمشرفة الدكتورة "مالك سماح" التي أفاضت علي بعلمها ومتعابتها وصبرها .

كما اتقدم بالشكر إلى استاتذتي المناقشين لهذه الدراسة، والى جميع اساتذة ودكاترة قسم الفلسفة، وكلية العلوم الاجتماعية .

كما اتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساعدني على انجاز هذا العمل

اليهم جميعا اقول :

جزاكم الله خيرا

اهداء

اولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطاك وجودك، الحمد لله ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على اشرف المرسلين على من لا نبي بعده .

إلى احلى هدية في الحياة، إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود وأنقى إنسان على وجه الأرض بحر الاطمئنان وسريان الأمان إلى من كان دعائها سر نجاحي ...امي

إلى ملاكي في الحياة من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب الى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد طريق العلم إلى القلب الكبير ...أبي

الى رمز للطيبة والحنان بركة الحياة في وجودك جدتي "مريم، عائشة"

إلى من كانوا سندا لي في كل تفاصيل حياتي إخوتي "نادية، أمال، منى، فاطمة، لخضر" وازوجهم، الى زوجة اخي التي كانت بمثابة اخت لي "شيماء غريسي " الى اولاد اخوتي" بادي، هيبة الرحمان إسراء، ساجدة، محمد ".

إلى خطيبي "صلاح الدين حملة "وعائلته، إلى أقربائي ومن ساندوا ظهري وقت الضياع عائلة" فاسخ "و"هوام" زهرة، شادية، بية، منال، حنان، لطيفة، تقوى .

إلى كل اصدقائي:" مباركة، قنز، مروى، شريهان، اسماء عليا، علجية ..."

إلى جميع اصدقائي في قسم الفلسفة

.

فهرس

الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول :رفض نيتشه للقيم الأخلاقية السائدة	
المبحث الأول: نيتشه الفكره وحياته.	**06**
المبحث الثاني : أسلوبه ومنهجه .	**08**
المبحث الثالث : أخلاق السادة بإعتبارها قوة وأخلاق العبيد بإعتبارها ضعف .	**12**
الفصل الثاني : هجوم نيتشه على الأخلاق اليهودية والمسيحية .	
المبحث الأول : حقيقة الإله الذي ينكره نيتشه.	**12**
المبحث الثاني : موت الاله .	**28**
المبحث الثالث : من موت الاله إلى العدمية .	**31**
الفصل الثالث :الإنسان الأعلى كبديل عن الاله .	
المبحث الأول : صور انحطاط الإنسان .	**35**
المبحث الثالث : الانسان الاخير وظهور الانسان الاعلى	**45**
المبحث الثالث: علاقة العود الأبدي بالإنسان الأعلى .	**48**
الخاتمة .	**63**
قائمة المصادر والمراجع.	**66**

مقدمة

مقدمة :

إن المتأمل لتاريخ الفكر الفلسفي عبر محطاته يدرك شيئا هامًا، وهو انه لا نكاد نجد فكرا فلسفيا إلا وبحث في الجانب الأخلاقي ، حيث حاولوا الفلاسفة إنشاء أسس وقواعد لها .وتعرف الاخلاق على انها مجموعة القواعد والعادات السلوكية التي يعتنقها ويؤمن بها مجتمع ما، فتصبح حتمية لسلوك الفرد، فلقد رفضه الفلاسفة هذا التعريف واقرو على انها دراسة معيارية للخير والشر تهتم بالقيم المثلى، وتصل بالإنسان الى الارتقاء عن السلوك الغريزي وهي تختص به وحده والمتحكم فيها وفي مصدرها وعيه وضميره.

ومع اختلاف التفسيرات الفلسفية للفكر الاخلاقي من الفلسفة اليونانية الى القرون الوسطى والحديثة، ولاشك ان للفكر الالماني جانبا من هذا التفسيرات فهو فكر غني وملهم، ولقد كان الفيلسوف الألماني فديريك نيتشه "1900/1844" ممن أعطوا أهمية كبرى للأخلاق وقد عبر من خلال ذلك عن موقفه الرافض والمتمرد تجاه واقعه، معتمدا على التراث الاخلاقي الذي يمثل قيمة فكرية أخلاقية.

كما أننا نسعى في هذه الدراسة لمعرفة:

إشكالية البحث :

- ماهي المسائل الاخلاقية التي عالجها نيتشه ؟ او كيف اسس لفلسفته الاخلاقية؟

وتحت هذه الاشكالية تندرج مجموعة من المشكلات الفرعية :

- كيف عبر الفيلسوف الألماني فديريك نيتشه عن رفضه للأخلاق السائدة ؟
- وماهو البديل الذي قدمه لمعالجة هذه الاخلاق؟
- وماهي علاقة الانسان الاعلى بالأخلاق ؟ وماهي اهم صفاته ؟

ومن هنا وقع اختياري لهذا الفيلسوف الذي قادني للاطلاع على أهم المحاور والمسائل الاخلاقية التي جاء بها، أو تعد افكاره منعرجا خطيرا في التفكير الاخلاقي وانقلابا جذريا للقيم السائدة في عصره.

اما فيما يخص الاسباب الذاتية هو مرتبط باهتمامي بالمواضيع الاخلاقية في الفلسفة وخاصة الفلسفة الالمانية .

ولدراسة هذه الاشكالية اعتمدت في دراستي هذه على منهجين :

المنهج التحليلي ويظهر ذلك من خلال تحليل أهم أفكار نيتشه، واستخراجها ومن وهنا وقع اختياري لهذا الفيلسوف الذي قادني للاطلاع على أهم المحاور والمسائل الأخلاقية التي جاء بها، أو تعد افكاره منعرجا خطيرا في التفكير الاخلاقي وانقلابا جذريا للقيم السائدة في عصره .

أما المنهج المقارن يظهر من خلال المقارنة بين الاخلاق واللاأخلاق عند نيتشه وكذلك المقارنة بين اخلاق السادة واخلاق العبيد.

أهم المصادر والمراجع :

1. المصادر :

- من اهم المصادر التي تم استخدامها في بحثي : أصل الاخلاق وفصلها. وارادة القوة وهكذا تكلم زرادشت . والعلم والمرح. ومجموعة مصادر اخرى .

2. ومن أهم المراجع :

- فؤاد زكريا: نيتشه ومصطفى غالب : نيتشه .وعبد الرحمان بدوي : نيتشة .

وجيل دولوز : نيتشه وفلسفة

أما في ما يخص الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث أن فلسفة نيتشه الأخلاقية تحمل بعض اللبس والغموض لما تحمله من دلالات ومصطلحات صعبة.

وندرة المراجع والمصادر في مكتبتنا الخاصة، ويجب أن نقر في هذا الصدد مشكلة ضيق الوقت.

ولقد اعتمدت في بحثي هذا على الهيكلة أو الخطة التالية: لقد كان الفصل الأول بعنوان: رفض نيتشه القيم الأخلاقية السائدة في عصرة .

وتم تقسيمه إلى ثلاث مباحث: كان المبحث الأول بعنوان: نيتشه الفكر والحياة، أما المبحث الثاني كان بعنوان : أسلوبه ومنهجه والمبحث الثالث أخلاق السادة باعتبارها قوة واخلاق العبيد باعتبارها ضعف .

أما الفصل الثاني كان بعنوان: هجوم نيتشه على الاخلاق اليهودية والمسيحية.

وقسم أيضا الى ثلاث مباحث:

المبحث الاول : موت الاله والمبحث الثاني إعلان نيتشه عن موت الاله والمبحث الثالث: من موت الاله الى العدمية

أما الفصل الثالث كان بعنوان : الانسان الأعلى كبديل عن الاله يعالج المبحث الأول :صور انحطاط الانسان والمبحث الثاني الانسان الأعلى والمبحث الثالث العلاقة بين فكرة العود الأبدي والانسان الأعلى .

الفصل الأول

رفض نيتشه للقيم الأخلاقية السائدة في عصره

لقد تناولنا في هذا الفصل كيف رفض نيتشه القيم الاخلاقية السائدة في عصره، حيث دعى معاصريه أن يتخلصوا منها واستبدالها بما هو افضل منها، لأنها في نظره قيم تدل على الانحطاط، ولقد رائ أن الاخلاق متفاوتة بين اخلاق السادة واخلاق العبيد، هذا ما يستدل عليه نيتشه عبر تاريخه .

ولقد تم تقسيم هذا الفصل الى ثلاث مباحث :

- المبحث الأول : نيتشه الفكر والحياة
- المبحث الثاني : اسلوبه ومنهجه
- المبحث الثالث : اخلاق السادة باعتبارها قوة واخلاق العبيد باعتبارها ضعف .

المبحث الأول : نيتشه :

فكره وحياته:

نيتشه فيلسوف وشاعر ألماني، ولد في الخامس عشر أكتوبر عام 1844 وكان من ابرز الممهدين لعلم النفس وكان عالم لغويا متميزا .كتب نصوصا وكتبا نقدية حول المبادئ الأخلاقية، والنفعية، والفلسفة المعاصرة، المادية والمثالية الألمانية، والرومانسية الألمانية والحداثة عموما بلغة ألمانية بارعة .

ويعد نيتشه من بين الفلاسفة الأكثر شيوعا وتدولا بين القراء .كثيرا ما تفهم أعماله خطأ على أنها حامل أساسي لأفكار الرومانسية الفلسفية والعدمية وحتى النازية لكنه يرفض هذه المقولات بشدة ويقول بأنه ضد هذه الاتجاهات كلها .[1]

شيء واحد اتفق عليه كل من كتبوا عن نيتشه، وأكده هو في ذاته في كتاباته، وأعني له أن فلسفته قد امتزجت كله، وبوجوده الكامل ولا يتفلسف نظريّا، أو يفكر في مشاكل تجريدية جامدة فقدت صلها بالحياة .وهكذا كان نيتشه يمثل نوعًا فريدًا من الفلاسفة .نوعًا يجعل حياته في هوية فكره ويقتضي على حد فاصل بينهما .و لا يثق لأية مشكلة عقلية لا تسري مع الحياة في تياراتها ولا ينبع من أعماق شخصية من يفكر فيها .ولسنا ندعي أننا سوف نخرج على هذا الاجتماع، ونقرر أمرًا مخالفًا لما شهد به نيتشه ذاته وأكده كل الباحثين عنه.

غير أننا نود أن نوضح المعنى الحقيقي لهذا الاتفاق بين حياة الفيلسوف وتفكيره، وان نستخلص الدلالة الصحيحة لتلك الفلسفة التي تنبع عن الحياة وتتقلب معها في كل ما يطرأ عليها من تغيرات ذلك لأن القول بأن فكر الفيلسوف في هوية مع حياته بأن كل حدود الفاصلة بينهما قد أزيلت، هذا القول لا يوضح الأمور كثيرا فمن الممكن تكون حياة الفيلسوف سائرة في مجراها الطبيعي وتفكيره يكون تابعًا لهذه الحياة مستمدًا كله منها

[1] مجدي كامل: فديريك نيتشه شيطان الفلسفة الاكبر، د الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2011ص 11

من الممكن أيضا يكون تفكير الفيلسوف هو الأصل وتكون حياته كلها دائرة حوّل محور هذا التفكير: في الحالتين تكون حياة الفيلسوف هي وتفكيره شيئًا وحدًا، ولكن شتان مابين الموقفين .[1]

أن الشخصية الأولى شخصية ذات تجارب زاخرة وحياتهما مليئة بالخبرات الواقعية التي تزيد عمقًا على الدوام .وتظّل هذه التجارب والخبرات منطلقة في طريقها الطبيعي لا يعوقها شيء

أما الشخصية الثانية فهي ضحلة التجارب، صلّتها بالواقع الحسي هزيلة وخبرتها بالحياة السطحية، غير أن هذا الافتقار إلي التجربة الحية يعوضه عندما تجسيمٌ للمشاكل الفكرية وإضفاء الحياة عليها.

أن العبارة القائلة أن فلسفة نيتشه استمدت من حياته ومن وجوده الشخصي غير إن هذا سوء فهم ينبغي إن نحذر الوقوع فيه فنيتشه في واقع الأمر فيلسوفا مع ذلك النمط الأخر الذي جعل فكره حيا عن طريق إثراء الفكر وبعث روح الحياة فيه، لاعن طريق إثراء الحياة واستخلاص الفكر من حكمة تجاربها .[2]

مؤلفاته :

لقد أنتج نيتشه أعمالا فلسفية عدة، هامها :"ما وراء الخير والشر"، و"هكذا تكلم زرادشت" – الذي قال عنه نيتشه انه إنجليه الشخصي – و "هو ذا الإنسان" و "إرادة القوة" وغيرها من الكتب الأخرى، وقد دعى في كتبه إلى عدة مبادئ منها، قوله ب"موت الله "، وربما لم يقصد منها الإلحاد بقدر ما قصد الدعوة إلى تحطيم ما هو ثابت كما دعا إلى أن يعتمد الإنسان على نفسه، ومن هنا أتت دعوته الثانية لتحطيم الأخلاق المسيحية التي أطلق عليها "أخلاق العبيد " المعتمدة على مبدأ القوة، والمستمدة من الحضارة الرومانية

[1] فؤاد زكريا: نيتشه، دار، المعارف، مصر، ط2، 1966، ص 18/17

[2] المرجع نفسه، ص 18

.كذلك نبنى فكرة "الإنسان المتفوق " أو "السوبرمان " الذي يحقق كل شيء بالإرادة والتفكير والقوة .كما قال أن الحياة دورات، وأننا سنحيا مثل حياتنا في دورة أخرى

كانت حياته سلسلة متواصلة من المرض؛ فقد أصيب ب "الزهرى" وظل يعاني حتى أصيب بالجنون عام 1889م. وتوفي في 25 أغسطس 1900م ودفن في مسقط رأسه ..[1]

المبحث الثاني :أسلوبه ومنهجه :

اسلوبه:

يتمتع أسلوب نيتشه بقيمة أدبية عظيمة، فهو صاحب أسلوب شعري ونثري مشوب بالعاطفة وملهم .يدعو إلى مجاوزة السطح إلى الأعماق للنّفاذ

إلى عمق فلسفته .

ويلاحظ أن مؤلفاته تسهل قراءتها، ويصعب فهمها وذلك بسبب الأسلوب الرمزي الذي كتب به ويظهر حاليا في مؤلفه "هكذا تكلم زرادشت "، وأما عن أحد الطرق المثمرة في قراءة "نيتشه" فتمثل في استخلاص مجموعة مترابطة من الموضوعات التي تدور حول ملاحظاته وتأملاته المختلفة، وذلك بهدف تقويمها ودراستها بالتفاصيل بعد ايجاد العلاقات التي تربط بينهما في وحدة عضوية متكاملة.

وعلى الرغم من الجمال الأدبي لأسلوبه إلا أنه ينم عن بصيرة عميقة، ويكتشف عن فلسفته عميقة تتجاوز الشعر الأدبي، يصف نيتشه أسلوبه بأنه "فن الإيقاع العظيم الذي يكشف عن انفعالات تفوق الإنسانية وتعلو عليها ".

ويشبه أسلوب نيتشه تلك الومضات الفكرية التي تذكرنا بالتفكير الحدسي الذي يقوم على استخدام الصور والرموز، يقول نيتشه : "إني أكثر الذين يختفون خفاء "، فالفيلسوف

[1] مؤسسة هنداوي :.www.hindawi.orgيوم 2021/05/21، ساعة الدخول :1:52، ساعة الخروج : 2:15

نيتشه هو من ندركه بأكبر قسط من الصعوبة لأنه نيتشه الحقيقي، وقد يكون ولعه بارتداء الأقنعة نهجا أدبيا أوأسلوبا، يتبعه لتأييد نظرية دون التعلق بها .

أدى جمال أسلوب نيتشه وبريق لغته، والسمات الأدبية والشعرية التي يتصف بها الى تظليل قرائه وبعدهم عن فهم أهدافه الأصلية، وذلك على الرغم مما يبذله من جهد كي نفهم فلسفته فهما صحيحا .ويتسم أسلوبه"بالرمزية" ؛إذ نجد لديه مصطلح "الرقص" و"اللعب"و في مقابل "روح الثقل " عدوه اللدود ومكافحة الثقل عنده تعني تجاوز أثقل الأمور إلى أكثرها تحليقا وخفة، إلى الرقص الحر الطليق، كما يتسم أسلوبه ظاهريا بالتناقض، فهو عندما يستخدم المتناقضات يمحوها ويزيلها في نفس الوقت .[1]

منهجه :

مفهوم المنهج الجنيالوجي :

لغة :المنهج الجنيالوجي: مشتق من الجنيالوجيا وهو مصطلح إغريقي يتكون من التي تعني الأصل وlogie التي تعني علم او دراسة أو مبحث وبالتالي فالجنيالوجيا تعني علم الأصل أو نترجمها في بعض الأحيان بعلم الأجيال أو علم الأنساب .

وعليه يمكن القول أن الجنيالوجيا هي بالأساس دراسة النشأة والتكوين للوقوف عند الأصل، و العرب تحديدا كانوا مهتمين بهذا العلم وكانوا من رواده ومن أكثر الشعوب إنتاجا للمؤلفات والكتب في هذا المجال .

اصطلاحا : المنهج الجنيالوجي بمثابة إستراتيجية نقدية ارتبطت بالفلسفة النتشوية، وهو المنهج الذي تبناه نيتشه في مساءلة المفاهيم وقلبها، بتعبير أخر الجنيالوجيا القلب الجذري للقيم، فنيتشه عندما كان يعالج مفهوما معينا كان يرجعه إلى جذوره، وهنا تكون الجنيالوجيا مرادفا شيئا ما للايتيمولوجيا أي البحث الاشتقاقي للمفهوم، ولكن الجنيالوجيا لا تقف عند هذا

[1] صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فديريش نيتشه، دار .المعرفة الجامعية، د.ط، 1999، ص 40/39.

الحد أيأنها ليست فقط عودة المفاهيم الى أصولها التي صدرت عنها، و أنما هي عودة من أجل القلب .

الجنيالوجيا عند نيتشه :

الجنيالوجيا قراءة تقوم على مفهوم التفكيك، تفكيك نموذج القول الذي قام عليه فعل التفلسف الذي يتميز بإجراءات إقامة التطابق بين المعنى والقيمة، وإجراء كبت الجسد وإقصاء البعد البلاغي للخطاب الفلسفي، وكانت غاية تأسيس التفلسف على هذه الإجراءات حرمان الإنسان البصيرة .لقد تم إضعاف نور عين الإنسان، حيث يحصل [1].

حرمان الانسان من البصيرة الفعلية للإنسان، لقد تم إضعاف ما ينبغي رؤيته . بل حث "ضمور معمم لجميع "، وإضعاف منهج لكل عضو حسي "، الجنيالوجيا تفكيك ناقد لمنطلق الهوية الناهض على ثنائيات متعارضة، الصدق/الكذب، الخير/الشر ظاهر/باطن، داخل/خارج، الأعلى/الأسفل، الحق/الوهم، الجوهر/العرض، الدال/ المدلول ... الخ ومن جهة أخرى يتحدد معنى الجنيالوجيا في كونها في كونها دراسة النشأة والتكوين لإثبات النسب والوقوف عند الأصل، وليس المقصود بالأصل هنا أن شجرة الجنيالوجيا شجرة النسب، هذا ما يؤكده نيتشه نفسه في كتابه "جينالوجيا الأخلاق " :"أن الأمر يتعلق هنا بتأملات حول أصل أحكامنا الأخلاقية المسبقة " .[2]

تتميز الجنيالوجيا عند نيتشه، باعتبارها كتابة لتاريخ الأفكار الأخلاقية، بقراءة الأفكار قراءة شكاكة وسيئة الظن، قراءة تمارس على الأفكار وأسلوب التعرية والفضح، وهي لا تعني عنده تاريخا لتعاقب المفاهيم والمنظومات الأخلاقية، بل كشفا لما يكمن خلفها من

1- ارفيس علي:مناهج فلسفية معاصرة، محاضرات موجهة الى طلبة السنة الثانية ليسانس، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019

1- عبد الرزاق الدواي : الجنيالوجيا www.fikrwanakd.aljabriabed.net يوم 2021/05/23 من7:10الى 7:45. وكتابة الافكار

دوافع، إنها تفكير ينطلق من الإقناع بأنه من غير بأنه من غير المجدي تماما، في تاريخ الأفكار، الاكتفاء البحث عن المبررات المنطقية لظهور الأفكار وانتشارها، بل إن الأمر يتطلب الكشف عما يكمن وراء تلك المبررات ذاتها من دواعي أسباب شخصية ومصالح مادية يخفيها منتجو تلك الأفكار ومروجها، إنها تؤول الأفكار وكأنها علامات وأعراض يتوجب على الباحث أن يميط اللثام حولها .[1]

مراحل المنهج الجنيالوجي عند نيتشه :

المرحلة الأولى :

وفيها يتم تصنيف القيم والعادات والأحكام الأخلاقية التي صدرت من الماضي عند مختلف الشعوب، ليس وفق نظرة خطية تاريخية جوهرانية، تعزل الذوات والماهيات عن الوقائع، بل أن التاريخ الجنيالوجي يهدف إلى كشف كل الحيل وأنماط التنكير التي تشوه الأحداث .

المرحلة الثانية:

يهتم الجنيالوجي برد الأشياء والقيم إلى القوى المتحكمة بها، أي ربط المفهوم بالإرادة التي لا يمكن تصوره بدونها، لان الميل إلى المعرفة هو نزوع السيطرة، فإذا نظرنا إلى شيء ما، فإنه يجب البحث عن القوى التي تستحوذ عليه، والقوى التي تعبر عن نفسها فيه، وتختفي فيه في الوقت نفسه .

المرحلة الثالثة:

لا تهتم الجنيالوجيا بمعرفة القوى التي تتحكم بالظاهرة وإنما تعمل على تقويم هذه الأشياء والقيم وتقدير قيمة الأصل لان مهمة الجنيالوجيا هي مهمة نقدية بالأساس وذلك ما عبر عنه نيتشه في كتاب "الإنسان" إنساني جدًا بأن التفاضل أو التراتب هو قضيته الأساسية . وعليه فإن الجنيالوجيا مهمتها بالدرجة الأولى الإرادة التي تقع خلفه الكلمات

[1] ا ارفيس علي: مرجع سابق

وخلف اللغة، اي حديث القوى الفعالة التي تكرر خلف المعنى الظاهر للكلمات، وذلك يركز نيتشه كثيرا على معرفة الكيفية التي تسمى بها الأشياء، أي إرادة التسمية والتوصيف ومايترتب عن ذلك هو أن الأصل أو الأصول بما هي ماهيات جواهر وحقائق تقدم على أنها متعالية وغير تاريخية، لم تعد تحض في الجيالوجيا بأهمية كبيرة، لان التاريخ الجينيالوجي يعلمنا بالاستخفاف بالحفاوة التي يحظى بها الأصل.[1]

المبحث الثالث :أخلاق السادة باعتبارها قوة وأخلاق العبيد باعتبارها ضعف :

أولا :اللاأخلاقية عند نيتشه :

اللاأخلاقي_الأول_فردريش_نيتشه :

غير أني اخترت عنوان اللاأخلاقي كعلامة على التمايز بمعنى آخر أنني فخور بأن امتلك هذا الاسم الذي يرفعني فوق كل البشر فما من أحد حتى الآن قد شعر بان الأخلاقيات المسيحية هي أدنى منه ولكي يفعل هذا يجب أن تكون عنده ذروة رؤية بعيدة وعمق سيكولوجي بالهاوية ولم يسمع بمثل هذا على الإطلاق حتى الآن من الأخلاق المسيحية ما كانت دائرة كل المفكرين أنهم يقفون في خدمتها، مَنْ قبلي قد هبط إلى الكهوف التي انبثقت منها الروائح السامة لما هو مثالي – والذي هو فضيحة العالم ؟ مَنْ قبلي قد جرأ حتى على الشك في أنها كهوف؟ مَنْ الفلاسفة السابقين عليّ كان سيكولوجيا وليس عكسه أي (مخادع أعلى),(مثالي). قبلي لم توجد أية سيكولوجيا، وأن تكون الأول قد تكون لعنة وعلى أية حال أنه قدر ومصير (فالأول يمكنه أيضا أن يحتقر) أنّ خطري يشكل اشمئزاز البشرية.[2]

---

[1] ارفيس علي، مرجع سابق

[2] الحداثة وما بعد الحداثة : موقع متخصص بالثقافة و والادب https://modernitysite.wordpress.com يوم 2021/05/30، ساعة الدخول 13:15، ساعة الخروج، 14:59.

وما ينبغي الإشارة إليه هو معنى "اللاأخلاقية " عنده .ذلك المعنى الشائع بيبنا لهذه الكلمة، هو التحلل من القواعد والمبادئ الأخلاقية، أي هو الدعوة إلى نوع من الهمجية والإباحية في علاقات الناس بعضهم ببعض، وعلى هذا النحو تفهم الأذهان السطحية كلمة اللاأخلاقية التي تتردد كثيرا في نقد نيتشه للأخلاق على إن نيتشه ذاته يحذرنا من إن نحمل فكرته مثل هذه المعاني العامية إذ إن لا يمكن أن الناقد الصحيح للأخلاق لا يمكن أن يكون غير أخلاقي unmoralish بمعنى الوقوف من الأخلاق السائدة موقف المخالف العاصي ففي هذا الاعتراف ضمني بالقيم التي تعبر عنها تلك الأخلاق ومحاولة لمخالفتها فحسب أعني أن المرء في هذه الحالة يعترف بما تسميه الأخلاق السائدة خير أو شرا، ولا يحرص أن يقف من هذه القيم نفس موقف سائر الناس، بل يعلن العصيان عليها ويأبى أن يطيعها .ومحال أن يكون –هذا كما قلنا– هو موقف الناقد الأخلاقي، بل هو موقف الانحلاليين والمنحرفين وإنما يتخذ الناقد الأخلاقي موقفًا [1]

ذا طبيعة مغايرة تماما، فهو لا أخلاقي بمعنى أنه لايعترف أصلا بالقيم الأخلاقية السائدة ويحاول مراجعتها من جديد.

هو إذا ليس مخالفًا ولا عاصيا ولا منحرفا وإنما مستقل عن هذه الأخلاق، وإذا كان لا يعترف بما تسميه خيرًا فهو أيضا لا يقترف ما تسميه شرًا، وإنما يتخذ له موقفا يخرج عن نطاق تلك القيم الشائعة، وينظر من الخارج فحسب .

وتلك في رأي نيتشه هي صفة الناقد الصحيح إذ لا يجب أن يصدر حكمه من خلال أي قيمة أخلاقية سائدة وإنما ينبغي عليه أن يضع هذه القيم ذاتها موضوع الشك ويتأملها كما لو كان مشهدًا محايدًا يختبرها من بداية الأمر ليقرر مدى صلاحيتها .[2]

[1] فؤاد زكريا :مرجع سابق، ص84/83.

[2] المرجع نفسه، ص84.

ثانيا: نقد الأخلاق السائدة :

المعنى الأول الذي ينبغي أن نفهم به نقد نيتشه الأخلاق كما قلنا معنى الاستقلال عن التقويم الأخلاقي السائد، ومراجعته من جديد، لا تعتمد مخالفته أو الانحراف عنه، وفي هذا نضالا عنيفا ضد التراث الأخلاقي الذي أخذت به المجتمعات المتحضرة حتى ذلك الحين.

والذي كان يبدو راسخا متأملا فيه فيها وكأنه مجموعة من المبادئ الأزلية التي لا يجرؤ أحد على مناقشتها .

هذا التراث الأخلاقي يتلخص في المعقولية الفلسفية والزهد والدين وهمت العنصر أن اللذان تكونت من مزيجهما تلك المبادئ الأساسية التي يسير عليها الإنسان الحاضر ولا يفترق نيتشه بين هذين العنصرين كثيرا : فالإفراط في المعقولية يؤدي إلى خلق عالم من الأفكار المفارقة التي فقدت كل صلة لها بالواقع العيني، وعندئذ تكون القاعدة الاخلاقية للسلوك قريبة كل القرب من القاعدة الدينية الزاهدة، والمثل الواضح لهذا التقارب بين المعقولية المفرطة والزهد الديني فلسفة أفلاطون، فقواعده الأخلاقية إرتكزت كلها حول إيمانه بمثل الخير، الذي هو أعلى المثل وأكثرها في المقارنة والتجرد والبعد عن ملامسة المحسوس.[1]

ولهذا كانت لا تفترق عن القواعد الأخلاقية المسيحية إلا افتراقًا يسيرًا. ولا عبرة هنا بالإهابة بروح الاعتدال والتوازن التي عُرفت عن اليونانيين القدماء؛ إذ إن أفلاطون — كما هو معروف — لم يستمد فلسفته من أصول يونانية فحسب، بل أضاف إليها تلك الديانات والنِّحَل التي ترجع في نهاية الأمر إلى أصول شرقية.

[1] المرجع نفسه، ص .85

فماذا نقول عن كَنْت؟ إنه يبدو في ظاهره مفكِّرًا لا يحسب حسابًا إلا للعقل وحده، ولكن تحليل فلسفته الأخلاقية سرعان ما يكشف لك عن صلته العميقة بنفس الأصل الديني؛ فهو يتحدث عن «الأمر المطلق» الذي لا يناقش في لهجة تذكِّرك كثيرًا بالطابع المطلق الذي تتخذه الأوامر الإلهية في الأخلاق الدينية. وهو يحمل على الغايات والمقاصد الإنسانية ويؤكد أن مجرد خضوع الفعل لواحدة منها يعني بُعده عن الأخلاقية، [1]

وما أشبه هذا بالنزعة الدينية الزاهدة في حملتها على كل سعي دنيوي إلى النفع البشري! وهو يربط الأخلاق بعالم الأشياء في ذاتها، ويبذل كل جهده لإبعادها عن عالم الظواهر، مؤكِّدًا أن حرية الإرادة بمعناها الصحيح لا تكون إلا في العالم الأوَّل وحده، وما هذه التفرقة بين العالمين، ووصف العالم الذي تحيا فيه تجاربنا الإنسانية المعتادة بأنه هو العالم الأدنى أو عالم الظواهر؛ ما هذه التفرقة إلا أثر من آثار التفرقة الدينية المعروفة بين عالَمَين يحتل عالمنا منهما المرتبة الدنيا.

وإذن فالفلسفة متضافرة مع الدين فيما يراه نيتشه مؤامرة تهدف إلى اقتلاع الحياة من جذورها، وإحلال إرادة «إماتة الحياة» محل إرادة الحياة. ولنلاحظ أن نيتشه حينما يتحدث عن المسيحية، فهو في كثير من الأحيان يعني الأديان بوجه عام. أمَّا حين يكون هدفه هو تعاليم المسيحية على التخصيص، فإن السياق يكفي عندئذٍ للكشف عن هذا الهدف، ولكن الاستعمال الأوَّل هو الغائب لديه. ومن هنا كان الهدف الأوَّل للاتجاه اللاأخلاقي عند نيتشه، هو الخروج عن هذا التقويم السائد للسلوك الإنساني، وهو التقويم الذي يؤدي في رأيه إلى تجريد الإنسان رويدًا رويدًا من كل ما يحبب إلى نفسه الحياة، وإلى بعث روح العزوف عن العالم فيه؛ فاللاأخلاقية عند نيتشه هي بهذا المعنى ثورة على أوضاع أخلاقية معيَّنة سائدة في عصره. وسواء كان العصر يتصف بالصفات التي عزاها إليه أم لا يتصف فعلينا

[1] مؤسسة هنداوي :مرجع سابق يوم 2021/6/4 ساعة الدخول 20:09 ساعة الخروج 21:40

دائمًا أن نذكر أن النقد الأخلاقي للعصر كان ينصب على مواضع ضعف معيَّنة في ذلك العصر، رأى نيتشه أنها هي التي تميزه، وتصبغ أخلاقه بصبغة زاهدة.

وإذا كانت تلك الأخلاق، في اتجاهها العام، أخلاقًا زاهدة لا تفي بمطالب الإنسان الحديث، فإنها في مبادئها التفصيلية تسير في نفس الطريق؛ ففي هذه المبادئ كلها تلمس نوعًا من الخداع والتضليل، وتحس إحساسًا غامضًا بأن ظاهر المبدأ غير باطنه، وبأن ما يدعوك إليه مخالفٌ للنتائج الفعلية الناجمة عنه. وتلك في الحق سمة واضحة في تلك الأخلاق الشائعة؛ إذ إن غايتها النهائية مستحيلة التحقيق؛ فمن المحال أن يتمكن الإنسان بالفعل من إماتة نزعاته الحية إلى هذا الحد، أو أن يسلك كما لو كان عقلًا خالصًا. وإذن فمن الطبيعي أن تنطوي هذه الأخلاق على خداع ذاتي تسببه تلك الهوَّة السحيقة بين غايتها وبين ما تستطيعه الطبيعة البشرية، ومن الطبيعي أن ينتقل هذا الخداع الذاتي إلى مبادئها التفصيلية كلها.

فلنتأمل مثلًا فكرة الشفقة، إن الأخلاق المسيحية — والدينية بوجه عام – تجعل منها شعورًا نبيلًا يحتل موقع الصدارة من مشاعرنا الأخلاقية. ولكن هل هي شعور أخلاقي نبيل بحق؟ إن ظاهرها هو التعاطف مع الآخرين، والرغبة في مشاركتهم كل أحاسيسهم، ولكنها تنطوي مع ذلك على نفس الخداع الذاتي الذي لاحظناه في الاتجاه العام[1]
لتلك الأخلاق . فما هي في واقع الأمر إلا أنانية مستترة؛ ذلك لأننا كثيرًا ما نُشفق على الغير لخوفنا من أن يحدث لنا مثل ما حدث لهم، بحيث إننا نرمي من عطفنا عليهم إلى الدفاع عن أنفسنا ضد احتمال وقوع مثل هذا الضرر لنا، أو نحمي أنفسنا من الشعور المؤلم الذي ينتابنا كلما صادفنا مثل هذه الأزمات؛ فالمسألة في الواقع ترتدُّ علينا نحن في نهاية الأمر، ونحن نُشفق وفي ذهننا حالتنا نحن، لا حالة الآخرين[2]

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه .

ثالثا: تشريع القيم لضعفاء والأقوياء :

1- تشريع القيم لضعفاء :

إن مسألة تشريع القيم مسألة مركزية في فلسفة نيتشه لأنها هي التي تحدد نوعية الحياة التي يحيها كل إنسان وإذا كانت كل حياة قيمة في حد ذاته فذلك لاتعني ثباتا وأن تتحول إلى موضوع معرفة أو مشكل فلسفي يجعله الفيلسوف شغله الشاغل .

ولكن ما يحصل في الواقع الحديث أن الإنسان بصدد فقدان الثقة في الحياة لأنه يحولها باستمرار إلى مشكل، ومع ذلك يعتقد نيتشه أن حب الحياة مزال ممكنا .

أن الفيلسوف يجعل من قيمة الحياة مشكلا فهو بذلك يطعن في حكمته الخاصة وجدارته بالتفلسف الحقيقي وذلك بضبط ما يعيب فيلسوفنا دورينغ duhring صاحب مؤلف قيمة الحياة .

أن الحياة تتطلب فقط ان نحياها، ولكن ذلك في حد ذاته مشروط بفعل تشريع القيم وتثمين الأشياء من حولنا وفي هذا الاتجاه يعتبر نيتشه أن هناك نوعين من التشريع:
تشريع يدفع بالحياة إلى الأعلى ويؤسسها وتشريع ينفيها من جذورها ونتحدث بها المعني عن أخلاق السادة وأخلاق العبيد –أي أخلاق يكون منبعها صفوة ممتازة من الناس– وأخلاق منبعها الفئات الضعيفة والمنحطة .

وأن أخلاق العبيد هي أخلاق الضعفاء التي يؤسسها كائن منحط بما هو شخص ضعيف الغريزة ونتيجة لهذا الضعف التكويني و الفيزيولوجي الفادح، يلجأ باستمرار إلى تعويض[1]، هذا النقص وذلك بتعظيم جانب المنطق والوعي والواجب وانطلاق من هذه الخصائص يشرع من كل قيمة يحتاج إليها .

[1] نبيل عبد اللطيف : فلسفة القيم نماذج نيتشوية، دار.التنوير، بيروت، د.سنة ص 104/103.

إن نيتشه يعتبر أن الأخلاق السائدة هي أخلاق الضعف التي تتأسس على قاعدة أساسية "حب الغير " وهذه القاعدة –في نظرة– وصفة ملائمة للذين فقدو المواهب الحقيقية للحياة الى درجة كرههم لأنفسهم .

لأجل ذلك علينا ان ندق ناقوس الخطر لان (الطيبين) يتحدثون الان ضد النموذج الأرقى وذلك يمثل منعرجًا خطيرا يصبح في نهايته أعداء للمتميزين والمتفوقين .

أن الضعفاء خلقو نموذجا جديدا ل(الإنسان الأعلى) ولكن ترى الفلسفة النتشوية تقف معارضة لكل قول بهذا النموذج المزيف .

وهكذا فإنما نطلق عليه" الإنسان الطيب" أي هذا النموذج السائد لدى العامة يمثل ركنا الأساسي في أخلاق الانحطاط التي اكتسبت في الواقع قدرة من القوة ولكنها في الحقيقة ليست إلا تزيفا وأكاذيب وبهذا المعنى فإن اعتبار "الطيبة" من الخصائص الراقية للحياة يعتبر من قبيل الانحطاط وعلامة من علامات الضعف التي تتعارض مع كل نزعة إثباتيه للحياة .

وإننا نرى أن التعاليم الأخلاقية السائدة لا تذكرنا إلا بالفناء وبأن الإنسان والحياة عموما لا يساويان شيئا مصيرهما الفناء .

يعتبر نيتشه أن سيطرة العبيد من خلال الأخلاق تبدأ حين يتحول الضعف نفسه إلى عملية خلق للقيم بما لا يصعب الفعل الحقيقي بقدر ما يصعب صنع العوالم الخيالية، في حين إن الأخر الأرستقراطية تنشا انطلاقا من قول نعم الموجه إلى الذات نفسها، فهي بهذا إثبات لذات أما أخلاق العبيد فهي لا تقول "لا" لشيء خارج ذاتها أي لأخر مختلف عنها وأن هذا التفي هو طريقتها الخاصة في الخلق .

2- تشريع القيم للأقوياء :

يعتبر نيتشه أن الارستقراطي لا يتحدد بأعماله فقط بل بالأعمال والأفعال التي تدعي أنّها ارستقراطية ومتميزة، وهو لا يتحدد كذلك بإثارة وإبداعاته لأننا نجد الكثير من الآثار التي تعلن قرابتها للقيم الأرستقراطية .

ولكم ما يميز الأرستقراطيين غيره حقًا هي (الروح الأرستقراطية) التي تكون مفقودة لدى الأخريين ومن خصائصها هي احترامها لذاتها، ان الأرستقراطيين هم الأسياد وحق السيد.

في تسمية الأشياء وانطلاق الأحكام عليها هو حق مطلق إلى درجة أننا نرى أصل اللغة نفسها علامة دالة على قوة الأسياد أنهم هم الذين يقرون عن طريق اللغة بأن هذا الشيء على هذا النحو أو ذاك، ويوجهون كل الأحداث الوجهة التي يريدونها .

أن فئة الأرستقراطيين عن خلاف الجمهور العبيد تشعر بالتميز والسمو عندما تحدد معنى "الخير" بما يتلائم مع وضعها الترتيبي في المجتمع .[1]

وهكذا فإن الأرستقراطي يقص من دائرة اهتمامه كل الأشخاص الذين يعبرون عن، المشاعر المخالف لإحساسه بالتفوق والتميز ويسعى قدر الإمكان إلى احتقارهم وبهذا المعنى فإن أخلاق السادة يشير عما نسميه (الإنسان الأرقى) وهو صاحب "الفكر الحر" الذي يخلصها من الإرث الفكري البالي والتراث الروحي للإنسانية.

وأن هذه الأخلاق هي أخلاق أرستقراطية حيث يشق الأرستقراطي السيطرة ويعتني بفائض القوة لديه يسلك سلوك القسوة اتجاه الآخرين ويكره الضعف والكذب والنفاق والتملق والتسامح .

ولكننا نجد في المقابل أن هذا الأرستقراطي يلجأ إلى العفو لا حبا في العفو ذاته وإنما لكون القوة لديه غريزة مما يجعلها تفيض على الآخرين، لأن القوة لديه تمكنه طبيعيا من أخذ ما يريد .

---

[1] المرجع نفسه، ص 104.

وهكذا نرى أن السادة هم الأقوياء على غرار العظماء والنبلاء والأرستقراطيين، أنهم فلاسفة المستقبل القادمون على مهل وأهم صفاتهم هي العنف والاستبداد والاستغلال.[1]

رابعا: أخلاق العبيد وأخلاق السادة:

أن الأخلاق الدهماء وهم كثرة الغالية، هي أخلاق الصبر والحلم والطاعة والتواضع وغيرها مما دعت اليه المسيحية من وجوه الضعف والانحطاط وبلح القساوسة في توكيده ليحتفظوا بنقدهم على الجماهير، ولقد استسلم العلماء المحدثون لهذه القيم وقنعوا العلم مكان الله، ثم يكبرون بعد هذا من شان المساواة والحرية والديمقراطية وغيرها من الأوهام .

أما أخلاق السادة فهي تمكن الإنسان القوي وتوطّد نفوذه، وهي تتمثل في الاعتزاز بالقوة واحتقار الضعف واحترام القسوة والاستخفاف بالرحمة والدقة والإستحذاء وحب الصراحة وكراهية الكذب والنفاق والخداع والنفور من أصناف الحلول والميل إلى الظفر في ميدان الكفاح وقهر المنافسين والسير على جثثهم في غير رفق ولا رحمة .

ولكن العبيد يتمردون على قيم السادة و معايرهم ويضعون غيرها مما يلائم وضعهم كعبيد ومن هنا جاء التناقض بين أحكامهم و أحكام سادتهم، فإذا كانت الفضيلة عند السادة تقتضي القوة والقدرة على الصراع والمغامرة والسيطرة ونحوها من فضائل ايجابية قوية اقتضت الفضيلة عند العبيد والمسالمة والتواضع والتعاطف ونحوه من فضائل سلبية هزيلة وبهذا تتغير القيم بدافع حقد العبيد علة سادتهم ورغبتهم اليائسة في الانتقام وعن هذا نشأت المثال العليا الهزلية التي تجعل من الضعف ومن العجز الانتقام عزوفا عن ارتكاب الشر ومن الخضوع الذليل طاعة ومن عدم القدرة على رد العدوان بالمثل صبرًا ومن القصور عن تحقيق المطامع تواضعا ...وهلم جرا .[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 104.

[2] كامل محمد محمد عويضة، فديريك نيتشه، نبي القوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993 ص (90، 9).

وتحدد أخلاق السادة من خلال أخلاق اجتماعية ثلاثة : من خلال العلاقة المتبادلة بين سادة ينتمون إلى مجتمع واحد، اي السادة أنفسهم، ومن خلال علاقاتهم بالعبيد.

فالسادة فيما بينهم يتعارفون عن طريق الغريزة، والذي يجمعهم هو إرادة القوة وتعد لهم جميعًا قيمة "العدالة"، التي يتم عن طريق اعتراف السادة بعضهم لبعض، بسادة ارادة القوة، يقول نيتشه:[1]

"إن العدالة ... هي النية الحسنة المتبادلة بين أناس متكافئ القوى تقريبا، وهي نية قوامها تكيف البعض مع البعض الآخر وإحياء "الوفاق" بواسطة تسوية من التسويات .

أما أولئك الذين يتمتعون بقوة أقل فقد كانوا يكرهون على تقبل هذه التسوية بينهم.

وعلى هذا فإن العدالة هي القيمة الأساسية عند السادة. وأخلاق العدل والشرف لا تسود وليس لها قيمة بينهم.[2]

إن النمط الأول للأخلاق هو نمط "السادة"، والارستقراطيين الأوائل وكلمة أوائل تعني إن السادة متقدمون تاريخيا وزمنيا على أصحاب النمط الثاني الذي هو نمط العبيد، وتشير الى الذين ينتمون الى العصور الأولى، وتعني فلسفيا الإشارة إلى الأصل أي الذي بدأ بالإيجاد وعلى هذا السادة هم أول من وضعوا القيم .

والسادة يستمدون اسمهم من السمة النمطية للطبع، أي أنهم يستمدون اسمهم من تفوق قدرتهم . ويحاول نيتشه أن يدعم بفكرته هذه بمشتقات لغوية :" أعتقد انه بوسعي تفسير الكلمة اللاتينيةbonus، ومعناه (الطيب)، ب"المقاتل".... وذلك لكونها تبدو كناية عن رجل المبارزة والسيف، أي المقاتل ... من المفترض أن تعني كلمتنا الألمانية "غوت"Gut

[1] فديريك نيتشه، اصل الاخلاق وفصلها، تر حسن قبسي، المؤسسة الجامعية، د.ط1، بيروت، 1981، ص(66، 77)

[2] فديريك نيتشه، المصدر نفسه، ص (66، 77)

ومعناه أيضا (الطيب) او (الإلهي)، الإنسان المتحضر من النسل الآلهة ؟او تكون أيضا مرادفة لكلمة "غوتس Goths التي هي اسم الشعب، ولكنها بالأصل لفئة النبلاء ؟"[1]

إن اللغة هنا تقدم لنا مفتاح الأخلاق .ففي هذا المثال يربط نيتشه بين تسمية النبيل وإحدى ابرز طباعه وهي القتال . وفي تلك المرحلة القديمة نجد اللفظية التي تعبر عن الفكرة تتحول إلى شعار أو دليل ينطوي النبلاء تحته. والنبلاء تحته الإغريق، حسب الشاعر الميغاري "ثيروغونيس"، هم الذين اتخذوا معنى النيل بإطلاق .إن هذه القضية المتعلقة بتسمية السادة هي قضية مهمة والذي يحاول نيتشه ان يبينه من خلالها هو التقويمات الأخلاقية كانت في بداية الأمر تطلق على الأشخاص " ولم تطلق على أنواع السلوك ولم ترد إليها الا فيما بعد ومن هنا كان أخطاء الكبيرة في نظر نيتشه ان يتخذ مؤرخوا الأخلاق نقطة بدايتهم من أسئلة مثل السؤال عن الإشفاق :" لم يحمد ؟ " : " فالنوع الرفيع من الناس يشعر بأنه هو الذي يحدد القيمة ومن هنا فهو لا يكون في حاجة الى ان

يسمى بالطيب وانما يصدر حكمه على هذا النحو : "إن هو ضار بي هو ضار بحد ذاته" فهو بذلك خلق القيم، وهو يمجد كل ما يجده في ذاته .[2]

ومن المؤكد أن هذا الذي يقول " أنا طيب " لا ينظر إن يقال عنه انه طيب، وهو حين يقول ذالك لا يقارن نفسه بالأخريين، ولا يقارن أفعاله وأعماله بقيم سامية أو مفارقة فكلمة طيب هي احدى صفات النفس وهي "يقين أساس تمتلكه النفس بخصوص ذاتها ".[3]

فأخلاق السادة هي مجموع من المعتقدات يسمو بها الإنسان القوي، والمبدأ المهيمن على هذه المعتقدات والاختلاق، هو توكيد القوة، والقوة موجودة وليست بحاجة الى التصوير، لذا يسميها نيتشه أخلاق القوة، والسمة الأساسية التي تتميز بها أخلاق السادة هي أنها لا تعبأ إطلاقا بالمفاهيم الأخلاقية مثل : الخير والشر فهي تعبأ بالأخلاق التي تعبر عن "روح القوة

[1] المصدر نفسه، ص(25، 27)

[2] فديريك نيتشه، ماوراء الخير والشر، تر، جيزيلا فالور حجار ، دار. الفرابي، بيروت، ط1، 2003، ص (260، 287)

[3] المصدر نفسه، ص 287.

التي يستشعرها المرء في ذاته والتي تلائم تلك النفوس الزاخرة التي تشعر بأنها هي مجموعة القيم وخلقيتها، وهي نفوس اذا صدر عنها الخير فهو لا يصدر عنها الخوف أو إكراه أو ضغط ولكن لإحساس قويا بالامتلاء والقوة الفياضة ".

فالاخلاق هنا صادرة عن الإنسان القوي الذي هو مصدر القيم، وهكذا فالفضيلة والقوة عنده ليست الا شيئا واحدا .

فالإنسان القوي هو الإنسان الفاضل أما الأحكام القيمية فإنها تعتمد لديهم على الجسد من حيث هو مزود بفيض من الحياة، طافح بحيوية تؤكد ذاته وتفرض نفسها .[1]

والغرائز هي التي تجعلهم يلتقون ويتعارفون ويكونون الدول ويقودون الشعوب فإحساسهم بالسيادة لا ينبعو عن مقارنتهم بالعبيد، كما يذهب إلى ذالك هيجل، واجتماعهم لا ينشأ عن عقد اجتماعي كما هو الحال عن رسو .

إنهم رجال حقيقيون او رجال خام عن الفطرة، ذو نزعة بربرية، عسكرة، نضالية مستعجلة لتنظيم، وتحكمهم جميعًا قيمة العدالة التي يتم عن طريقها إعتراف السادة ببعضهم البعض بسيادة إرادة القوة .

يقول عن أخلاق السادة :" إن اخلاق السادة تفيض بشعور لإمتلاء والقوة وسعادة التوتر السامي والإحساس بالثراء القادر على الإعطاء والبذل، فالرجل النبيل يساعد التعساء ايضا ليس بدافع الشفقة ولكن بدافع القوة الفائضة، والرجل النبيل يمجد ذاته بإعتباره

رجلا قويا وبإعتباره ايضا يمارس قوته على ذاته، فيعرف كيف يتكلم، كيف يصمت وينهج بكونه قاسيا وصارما مع نفسه، ويحترم قسوة وكل صارمة .[2]

[1] فؤاد زكريا : مرجع سابق ص93

[2] يسرى ابراهيم، فلسفة الاخلاق(فديريك نيتشه)، دار التنوير لطباعة، بيروت، ط1، 2005، ص127.

اما النمط الثاني فتمثل في اخلاق "الضعفاء" فهي دليل على عجز العامة على الأقلية، إذ ان هذه الاخيرة لا تعرف إلا معاني السوء وانعدام الروح الفردية، فما حياتهم إلا من اجل الخاص فإرادتهم تبقى ارادة حياة وهم دائما تحت سيطرة السيد .

إن قيم الضعف عند السيد هي تعبير عن إرادة مهزومة لكنها في جذورها تحمل معنى الحقد، فالانتقام من القوي ويحلل نيتشه هذا الحقد نفسا بتلك القوى الناقصة في الإنسان التي تدعو الى الكمال ومن هنا تكون أخلاق العبيد دائما في الصراع مع قيم السادة

فالضعفاء عندهم يرفضون قيم السادة فإنهم يحاولون صناعة قيم اخرى فيحسبون ان كل ما يراه الاسياد خير، فهو شر لهم والعكس.

ولهذا يربط بين تحكم الاسياد في القيم وتشاؤم الذي يعيش فيه العبيد فالعبيد عن نيتشه عبد بالفطرة وهنا يرد نيتشه على هؤلاء الفلاسفة الذين ضنوا انهم فهموا الأخلاق وأراد كل واحد منهم تأسيسها حسب ذاته .[1]

وعلاقة السادة بالعبيد فإنها تقوم على الازدراء العبودية، وهي في نظر نيتشه علاقة ضرورية تاريخية . لقد كانت غالبية البشر في العصور الغابرة ضعيفة، ولولا السادة لم يمدوا لها العون لظلت الانسانية في حالة انحطاط، أن الانسانية لم تتقدم الا بفضل انتاجها للسادة ولهذا فإن العبيد يجب أن يكونوا في خدمة تطور السادة وليس العكس .[2]

[1] عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984 ص 511

[2] فديريش نيتشه، اصل الاخلاق وفصلها، المصدر نفسه، ص 36

خلاصة :

وما نخلص إليه أن نيتشه من أهم الفلاسفة الألمان الذي كان تاريخه حافلا بالإنتاجات الفلسفية وذلك كان وفقا لمنهجه الخاص، كما رفض مجموعة من القيم التي كانت سائدة في عصرة وحاول تقييمها وانتهى ذلك إلى تصنيفه للخلاق التي عرفتها البشرية الى نوعين اخلاق السادة واخلاق العبيد وهي تقابل القوة والضعف.

الفصل الثاني

هجوم نيتشه على الأخلاق اليهودية والمسيحية

لقد تناول هذا الفصل الهجوم الذي شنه نيتشه على الديانة اليهودية والمسيحية، حيث يعتبر الإله المسيحي عدوا للحياة الإنسانية، وهو الذي يشكل بالنسبة اليها مصدرا للبؤس والشقاء، فالإله المسيحي هو تعريفا للعدمية، حيث رأى نيتشه أن القضاء على العدمية يبدأ بالقضاء على فكرة الإله، لذلك أعلن نيتشه موته دون علمه انه سيقع في عدمية أخرى .

ولقد تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث :

تناول المبحث الأول :الإله الذي ينكره نيتشه

والمبحث الثاني :مفهوم موت الاله والإعلان عن موته عند نيتشه.

والمبحث الثالث : من موت الإله إلى العدمية .

المبحث الأول :حقيقة الإله الذي ينكره نيتشه :

الإله الذي ينكره نيتشه:

يتبادر إلى أذهاننا سؤال هو : هل كان نيتشه يرفض فكره الإله على الإطلاق أم انه كان يرفض الإله المسيحي الكنسي على وجه التحديد ؟ .

والإجابة على هذا السؤال تظهر لنا من خلال نصوص "نيتشه"، حيث انه كان يرفض الإله المسيحي الذي بدا عدوا للحياة الإنسانية، مصدر بؤسها وشقائها ثم دفعته كراهيته لهذا الإله في النهاية إلى رفض جميع الإلهة متصورا إن الألوهية ابتزاز للحياة الإنسانية وهكذا الإنكار مرده الى إعجاب نيتشه الشديد بآلهة الإغريق لأنها حققت لهم البهجة الحقيقة التي دفعتهم الى الإقبال على الحياة والإبداع فيها، لصرح نيتشه بأنه يمكن ان يعود يقلبه الى مساكم الاله، حين تخلو من النور المزيف الهواء العفن وتصبح مكانا بهيجا تصفو سماؤه، وتنفتح وروده، اذ يقول على لسان زرادشت :في قسم بعنوان الكهنة " أني أعاني مع الكهنة لأنهم في نظري سجناء مخادعون ان ذلك الذي يسمونهم مخلصا قد كبلهم بالأغلال : اغلال قيم زائفة وتعاليمه المضللة فليت لهؤلاء من يخلصهم من مخلصهم، وما مضى عندما طردهم البحر ضنوا نهم على ارض جزيرة، ولكن انظروا نهم على ظهر وحش نائم ...والقيم الزائفة والتعاليم المضللة هي أسبو الوحوش بالنسبة للبشر، ولقد ظلت الفاجعة نائمة متحينة زمن طويلا ولكنها استيقظت أخيرا والتهمت من بنو أكواخهم عليهم وافترستهم .

انظروا إلى هذه الأكواخ التي بناها الكهنة أطلقوا على كهوفهم التي تفوح برائحة كريهة اسم الكنائس . "[1]

نيتشه هنا يقرر مدى الضعف الذي جسدته المسيحية ويرفض التناقض في مبادئها كالخطيئة، والتثليث، كما ان المسيحية تحمل معيار يهودي أوجدها اليهود لما ضعفوا .

[1] نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، تر علي مصباح ، دار الجمل، بغداد، ط1، 1938، ص203

إن نيتشه في إنكاره للإله المسيحي لم ينطلق من فراغ فقد مهد لهذا الهجوم قبله الفيلسوف الألماني " جيته" وفيما يلخص نيتشه الأسباب الحقيقية في هجومه على الديانة المسيحية ورجالها < لاشيء في المسيحية ينتسب إلى الواقع بصلة، لاشيء إلى أسباب خيالية (مملكة الإله ويوم الحساب والحياة الأبدية) وكل هذا العالم الخيالي ينشأ عن كراهية الواقع، ولكن من الذي يكره الواقع إنه الذي يعاني من الواقع، إن الشعور بالألم[1]على الشعور باللذة وهو السبب في الدين والأخلاق الخيالية ولكن مثل هذا يمدنا بصيغة الانحطاط.

كما يرى نيتشه ان الزهد المسيحي " كان مظهرا من مظاهر العداء اللدود لكل ما هو حسي وان الزاهدين كانوا دائما أصحاب الإرادة الضعيفة والمنحلين .ويؤكد ان دعاة الزهد في التاريخ كانوا ابعد الناس عن الزهد وأنهم كانوا يظللون البشر بهذه الدعوة الزائفة" .

فيقول في أقوال الأصنام :" ينبغي على المرء أن يعاين كل تاريخ الكهنة والفلاسفة بما في ذلك الفنانين .

إن اكثر الأقوال تسميما ضد الحواس لم تأت على لسان الزاهدين، ولكن على لسان أولئك الذين كانوا حقا في حاجة ماسة الى ان يكونوا زاهدين ." [2]

وهنا أيضا نلاحظ رأي نيتشه الأساسي وهو ان القيم المسيحية الكهنونية تحمل في داخلها ضدها، وان دوافعها تتعارض تماما مع مبادئها .

فالشفقة في ظاهرها، كما يقول نيتشه تعاطفا مع الاخرين ورغبة في مشاركتهم كل مشاعرهم، ولكنها في حقيقتها أنانية مقنعة، وذلك لان الإنسان يشفق على الاخرين خوفا ان يحدث له ما حدث لهم، اي انه يتصور نفسه مكانهم ينظر إليهم بعين ذاته، والغيرية في

[1]مصدر سابق، ص581.

[2]يسرى ابراهيم، فلسفة الاخلاق، مرجع سابق، ص، 219.

ظاهرها كما يقول نيتشه، فيض من الكمال الذاتي يتدفق من الانا الى، ولكنها في حقيقتها وسيلة تؤدي إلى فقر الذات وضعفها .

وعلى هذا فإن "حب الجار " الذي تدعو اليه المسيحية ليس فيضا من الكمال الذاتي ولكنه في الحقيقة " جبا سيئا للذات " على حد تعبير نيتشه الذي يقول " إنكم تتزاحمون حول جيرانكم وتغمرونهم بحلو الكلام، ولكني اقول لكم ان حبكم لجيرانكم هو حب سيء لأنفسكم فانتم تهربون من انفسكم الى جيرانكم وتحبون ان تجعلوا من ذلك فضيلة، واكني ادرك الحقيقة الكامنة وراء ذلك وهي انكاركم لذواتكم ."[1]

ويذهب نيتشه إلى ابعد من ذلك فيؤكد أن "الغيرية" في حقيقتها "أنانية" مقنعة، وان الإنسان في نهاية الأمر يستهدف في إرضاء ذاته ويضحي بذاته من اجل الأخرين، ويعبر نيتشه عن هدا الرأي في "أمور إنسانية، إنسانية إلى أقصى حد يقوله : "يصبو الجندي إلى الموت القتال من أجل تحقيق النصر لوطنه، وذلك لأن انتصار وطنه انتصار لأغلى أمانيه . وتهب الأم ابنها ما تحرم منه نفسها كالنوم، والطعام الطيب، واحيانا صحتها وطاقتها – فهل كل هذه الأحوال غير أنانية ؟ أليس من الواضح ان الانسان في كل هذه الأحوال يجب شيئا ما في داخله ولتكن فكرة، او امنية، او وليدا اكثر من شيء اخر في داخله، وانه بذلك يقسم كيانه ويقدم جزءا منه قربانا للآخر؟"

وبنفس النظر ينقد نيتشه اليهودية ويحتقرهم ويحقد عليهم، كما أنه لا ينكر إعجابه بهم في إرادتهم التي يستحقون بها الغلبة على الأشياء < إن بداية تمرد العبيد في الأخلاق يكون نتيجة حقدهم الذي يدفعهم لتوليد القيم فالشعب اليهودي إذا بطبيعته العاجزة لم يكن يحارب أعداءه في ساحة القتال ولكن مدفوعا بحقده الدفين .[2]

[1] نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق، ص172

[2] يسرى ابراهيم مرجع سابق، ص210

المبحث الثاني : موت لاله.

موت الإله عند نيتشه :

إن القضايا النظرية تستخدم فكرة الله من وجهة نظر شكلها، وليس موجودًا بقدر ما تستتبع فكرة التناقض أولا تستتبعه، لكم صيغة "مات الله" ذات طبيعة مختلفة تمامًا، انها تجعل وجود الله يتبع تأليفًا، تقوم بتأليف فكرة الله من الزمن ومع الصيرورة مع التاريخ مع الانسان، تقول في آن معًا : لقد وجد الله ومات وسوف يبعث حيًّا، صار الله إنسانا والإنسان صار الله. ليست صيغة" مات الله " قضية نظرية بل هي قضية درامية، القضية درامية بامتياز لا يمكن أن نجعل من الله موضوع تأليفه من دون وضع الموت فيه يكف الوجود او لا، وجود عن أن يكونا تحديدين مطلقين ينبعان من فكرة الله . لكن الحياة والموت التي تدخل في تأليف فكرة الله ان القضية الدرامية اذا تعددية وتفاضلية من حيث الجوهر، من يموت ؟ ومن يميت الله ؟(حين يموت الالهة يموتون دائما عدة انواع من الموت).[1]

وتعتبر فكرة موت الاله عند نيتشه دعوة إلى تحطيم القيم البالية وبالتالي القضاء على مفهومي الخير والشر من منظور الأديان والثواب والعقاب والجنة والنار، لذلك يدعو نيتشه عبر فكرة موت الاله إلى رفض ماهو مطلق وكل القيم المستمدة من العالم الميتافزيقي والاهتمام بالعالم المادي وحده فالإنسان لايمكن ان يكون له هوية في وجود الاله، ولا يمكن ان يوجد من هو اقوى من الانسان و لا يوجد مرجعية مطلقة .[2]

[1] جيل دلوز :نيتشه والفلسفة، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط، 1993ص 195

[2] أبانوب وجدي:نظرة شاملة على فلسفة نيتشه، المحطة، 8مارس 2019، www.Elmahatta.com

أ-من وجهة نظر العدمية النافية: عزم الضمير اليهودي والمسيحي:

تعبر فكرة الله عن إرادة العدم وعن الحط من قيمة الحياة ((حين لا نضعوا مركز ثقل في الحياة، بل في الآخرة في العدم نكون قد نزعنا من الحياة مركز ثقلها))، لكن الحط من قيمة الحياة وكرهها بمجملها يؤدي إلى تمجيد الحياة الارتكاسية بوجه خاص: هم الخبثاء والخطاءون....ونحن الأخيار المبدأ أو النتيجة .

يقدم الضمير اليهودي أو ضمير الإضطغان (بعد عصر ملوك إسرائيل الذهبي) هذين الوجهين يظهر فيه الشامل كهذا الحقد على الحياة والخاصة كهذه المحبة. شرط أن تكون مرضية وارتكاسيه، لكن من المهم إلى أبعد الحدود إخفاء كون هذين الوجهين في علاقة متقدمة وكوني هذا الحب نتيجة ذلك الحقد. يجب جعل إرادة العدم أكثر إعواء عبر معارضة وجه الآخر، وجعل المحبة نقيضه للحقد.[1]

إن الله اليهودي يميت ابنه لجعله مستقلا عن ذاته وعن الشعب اليهودي هذا هو أول معنى لموت الله.

إن من يموت على الصليب هو الله القديم بينما يولد الله الجديد، يولد يتيما يصنع نفسه من جديد أبا عن صورته ومثله: إله المحبة، لكن هذه المحبة محبة الحياة الإرتكاسية ها المعنى الثاني لموت الله يموت الأب فيصنع لنا ابنا من جديد.

أما المعنى الثالث لموت الله فهو التالي: يستولي القديس" بولس "على هذا الموت ويعطي تفسيرا يشكل المسيحية، كانت الأناجيل قد بدأت وقد دفع القديس "بولس" إلى درجة الكمال بعملية تزويد هائلة فأولا مات المسيح في رأيه لأجل خطايانا، ولقد دفع الدائن ابن شخصيا لشدة مكان دين المدين هائلا، لا يقتل الأب ابنه لجعله مستقلا بل من أجلنا وبسببنا، يرفع الله ابنه على الصليب يجعل المحبة وسوف نرد المحبة بقدر ما نحس بأنفسنا مذنبين، بهذا الموت.

[1] جيل دولوز: نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص 196

ب-من وجهة نظر العدمية الإرتكساية عزم الضمير الأوربي:

إلى هنا يعني موت الله التأليف الذي يجمع في فكرة الله وإرادة العدم والحياة الإرتكاسية ولهذا التأليف فهي متنوعة، لكن بمقدار ما تصبح الحياة الإرتكاسية الشيء الجوهري، تقودنا المسيحية إلى مخرج غربي- تعلمنا أن نحن الذين نميت الله – إنها تفرز بذلك إلحادها الخاص بها، إلحاد الإحساس بالخطأ والإضطغان، الحياة الإرتكاسية بدلا من الله الإنسان بعد الآن (الإنسان الأوربي)لقد قتل الله إنه الإنسان الإرتكاسي"أقبح العالمين ".

ج. من وجهة نظر العدمية السلبية عزم الضمير البوذي:

إذا حسبنا التزويرات التي تبدأ مع الأناجيل والتي تحدد شكلها النهائي مع القديس "بولس" ماذا يعني معنى من المسيح؟ ماهو النموذج الشخصي ؟ ما هو معنى الموت؟ مايسميه نتشه (التناقض الفاضح) في الإنجيل يجب أن يرشدنا إلى سواء السبيل، إنما تتركنا النصوص نحزره بصدد المسيح الحقيقي هو التالي: الرسالة الفرحة التي كان يحملها إلغاء فكرة الخطيئة، غياب كل الطغيان وكل روح الانتقام كشف وجود مملكة الله على الأرض بوصفها حالة قبلية وبوجود خاص القبول بالموت كدليل على مذهبه إننا نرى إلى أين يريد نتشه الوصول: كان المسيح نقيض ما صنع منه القديس "بولس" لقد كان يعطي للعدمية السلبية نبلا في حين كانت العدمية الإرتكاسية تبدأ، كان المسيح يعطي أبعد الإحساس بالخطأ درسا للإنسان الإرتكاسي، كان يعلمه أن يموت ولم يكن المسيح لا يهوديا ولا مسيحيا بل كان بوذيا أقرب إلى الدالاي لا منها إلى البابا، كان متقدما في بلده وبيئته إلى حد أن موته كان لابد أن يشوه فيما يزور تاريخه ويدفع به إلى صفة التقهقر ويقلب العدمية النافية والإرتكاسية.[1]

[1] المرجع نفسه، ص197

الإعلان عن موت الله:

لقد تحدث نيتشه على لسان الآخر أما سمعتم بذلك الأخرق الذي بعد أن أوقد فانوسه في وضخ النهار صار يجري في ساحة السوق ويصيح دون توثق: (أبحث عن الإله!) لم كان كثير مما لا يؤمن بالإله متواجدون هناك بالضبط فقد أثار ضاحكا كثيرا. هل فقدناه؟ قال أحدهم هل شرد مثل الطفل؟ قال آخر: هل يختفي في مكان ما ؟ هل هو خائف منا ؟ هل أبحر؟ هل هاجر؟ هكذا يصيحون ويضحكون جميعا في ذلك الوقت. سارع الأخرق إلى وسطهم واخترقهم بنظراته " أين الإله! " صاح فيهم، أنا سأقول لكم لقد قتلناه، أنتم وأنا ونحن كلنا هم قتلته ولكن كيف فعلنا ذلك؟ وكيف استطعنا أن نفرغ البحر؟ من أعطنا الإسفنج لمحو الأفق كله ؟ ماذا فعل بنا بإبعادنا من هذه الأرض عن شمسها؟ إلى أين تسير الأن إلى أي شيء تقودنا حركاتها ؟ أبعيد كل الشموس ألا نسمع شيئا من ضوضاء الرماس الذين دفنوا الإله ألا نشم شيئا أيضا من التوعص الإلهي ؟ فالآلهة أيضا تتصدى.

مات الإله ويضل الإله ميتا ونحن هم الذين قتلنه كيف سنعزي أنفسنا نحن أكبر القتلة ؟ إن أقدس وأقوى ما ملك العالم قد نزف دمعة بطعنات مدانا، من سيمسح هذا الدم على أيدينا ؟أي ماء سيطهرنا أي مراسيم تكفيرية ....

هنا توقف الرجل الأخرق وتأمل مستمعيه هم بدورهم ركنوا إلى الصمت وصاروا ينظرون إليه دون أن يفهموا وأخيرا ألقى بفنوسه على الأرض وإنكسر.[1]

يمكننا الذهاب إلى أن المجنون يرمز إلى نيتشه نفسه، كما يرمز (مكان السوق) إلى معاصريه والقصة تعرض الأسس التي يقيم عليها نيتشه فلسفته بأسرها فلقد مات الإله قلوب الناس قتلته العالم والعقلانية، ولكن بدون الإله يصبح الكون بلا معنى ويختفي كل شيء كان مسئولا عنه وتختفي الأحكام الخلقية بأسرها كما تختفي كل التصورات الخاصة والخطأ والخير والشر.

[1] نيتشه، العلم والمرح، تر حسان بورقبة، محمد ناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط.1، 1993، ص 132

يرى نيتشه أن "موت الاله " حدث من أعظم احداث العصور الحالية، ويعني زعزعة الاعتقاد في الاله المسيحي بعد أن القى هذا الحدث العظيم ينتج عن أدراك الناس، ويعني انهيار كل ماتقوم عليه هذا الاعتقاد ويحيا به، أي انهيار كل الاخلاق الاوروبية او تلك السلسة الطويلة من أنواع الدمار والانهيار والسقوط التي تواجهها .[1]

المبحث الثالث : من موت الله الى العدمية :

أ- مفهموم العدمية في المعجم الفلسفي :

العدمية ثلاثة اقسام : فلسفية وأخلاقية وسياسية

إن العدمية الفلسفية nihilisme philosophique مطلقة أو نقدية، الأولى تتميز بإنكار وجود كل شيء والثانية نميز بإنكار قدرة العقل عل الوصول إلى الحقيقة، وهي في كلا الحالات مرادفة لريبية .

أما العدمية الأخلاقية nihilisme moral فهي مذهب نظري أو نزعة فكرية فإذا كانت مذهبًا نظريًا دلت على انكار القيم الأخلاقية واطال مراتبها، وإذا كانت نزعة فكرية دلت على خلو العقل من تصور هذه القيم .

وتتمثل العدمية السياسية nihilismepolitique في أنها مصطلح سياسي أستعمله أول مرة تورجنيف في روايته المسماة الآباء والأبناء .

ويطلق على المذهب السياسي والاجتماعي الذي اعتنقه عدد كبير من الثوريين الروس قبل سقراط.[2]

[1] صفاء عبد السلام جعفر، مرجع سابق، ص، 359.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، من (ط الى ي)، الجزء الثاني، ص 66.

ب- العدمية :

- **العدمية شرط طبيعي:**

غايات الهدف، الجواب على السؤال((ماذا))، ما معنى العدمية ؟أن تنخفض قيمة القيم السامية .

قد تكون علامة قوة، ربما تكون قوة العقل قد تنامت إلى حد تبدو معه الغايات التي أراد العقل بلوغها حيث الآن (القناعات) أركان العقييدة الدينية قذرة لأن العقيدة تعبر عموما على ضرورة شرط الوجود [1]

تشكل العدمية حالة مرضية وبسيطة (المرضية هنا هي التعميم الكبير هي الخلاصة التي لاينتج عنها) إما القوى المنتجة لم تصر بعد قوية بما فيه الكفاية وإما الانحطاط لازال يتردد ولم يبتكر ومسائله بعد.

ت – شرط هذه الفرضية:

أنه ليس هناك وضع مطلق للأشياء وليس هناك (واقع مطلق) و ماهذا نفسه إلا عدمية والعدمية في أقصى صورها انها تجعل قيمة الاشياء في كونه أية حقيقة لا تطابق ولم تطابق هذه القيم وكونها مجرد علامة على قوة محددي القيم وتسير من أجل الحياة

السؤال الذي تطرحه العدمية ((ما جدوى ذلك)) يبنى على العرف السائد حتى الآن والذي بفضله تبدو والغاية محددة ومعطاة ومفروضة من الخارج أي من سلطة فوق إنسانية.[2]

وللعدمية معنى ثان، أكثر شيوعا لم تعد تعني إرادة، بل رد فعل ضد العالم الفو محسوس وضد القيم العليا، ويجري وجودها وانكار صحتها إنكار كاملا، لم يعد هذا هو الحط من قيمة الحياة باسم قيم عليا، بل بات حطا من قيمة القيم العليا ذاتها لم يعد الحط من القيمة يعني قيمة عدم تأخذها الحياة بل عدم القيم العليا .

---

[1] نيتشة، ارادة القوة محاولة لقلب كل القيم، ترمحمد الناجي ، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2011ص 13

[2] المصدر نفسه، ص14

ينتشر الخير الكبير : لاشيء وراء الستار " العلامات المميزة التي أعطيت جوهر الأشياء لجوهر الأشياء الحقيقي هي العلامات المميزة للاوجود للعدم.

هكذا ينفي العدمي الله، والخير لاشيء حقيقي، لا شيء خير، لقد مات الله، لم يعد عدم الارادة عرضا فقط الإرادة عرضا فقط لإرادة عدم، لكن، في اقصى الاحوال، بات نفيا لكل ارادة .

أما المعنى الثاني "تشاؤم الضعف " فيجد مبدأ في الحياة الإرتكاسية وحيدة تماما وعارية بالكامل في القوى الارتكاسية المقتصرة على نفسها، المعنى الاول عدمية نافية والمعنى الثاني عدمية ارتكاسية.[1]

تحليل الشفقة :

يقوم التواطؤ الأساسي بين إرادة العدم والقوى الارتكاسية على التالي :إ ن إرادة العدم هي التي تجعل القوى الارتكاسية تنتصر .حين تصبح الحياة الشاملة في ظل ارادة العدم وهمية، تصبح الحياة حياة خاصة إرتكاسية تنتصر. وذلك في الوقت ذاته الذي تصبح فيه الحياة وهمية بمجملها وارتكاسية وتحتاج إليها من جهة اخرى، تتسامح حيالها موضع للحياة قريبا من الصفر وتحتاج اليها على انها الوسيلة التي تضطر الحياة بها لنفي نفسها لمناقضة نفسها .

هكذا يكون للقوى الإرتكاسية، في انتضارها شاهد، والأسوأ في ذلك انه يكون لها قائد والحال ان يتناقض تحمل القوى الارتكاسية الظافرة لهذا القائد وهذا الشاهد، شيئا فشيئا . تريد ان تنتصر لوحدها، ولا تريد بعد ألان ان تدين بنصرها لأحد، ربما تخشى الهدف الغامض الذي تحققه إرادة القوة لحساها الخاص عبر الانتصار الذي تحققه هي، وربما تخاف ان تنقلب إرادة القوة هذه ضدها وتدمرها بدورها .تفك الحياة الارتكاسية تحالفها مع الإرادة النافية، فهي تريد ان تسود لوحدها، ثم القوى الارتكاسية تسقط صورتها، لكن هذه

[1] نيتشه، اصل الاخلاق وفصلها، مصدرسابق، ص 28.

المرة للحلول محل الارادة التي كانت تقودها، الى أين ستمضي هذه الطريق ؟ الأفضل الا تكون ثمة "ارادة " على الإطلاق من أن توجد هذه الإرادة القديرة جدا . الافضل ان تنطفي بصورة سلبية تشكل "العدمية الارتكاسية " امتداد بصورة ما "للعدمية النافية " اذ تنتصر القوى الارتكاسية " اذ تنتصر القوى الارتكاسية، تحل محل قوة النفي هذه التي كانت تقودنا الى النصر لكن " العدمية السلبية " هي اقصى ما تصل اليه العدمية الارتكاسية : الانطفاء بصورة سلبية بدلا أن تقاد من الخارج .

وتروى هذه القصة ايضا بصورة اخرى : لقد مات الله لكن من تسبب بموته ؟ لقد مات من الشفقة، يقول نيتشه : تارة يصور هذا الموت كما لو كان عرضيا : الله، الطاعن في السن المرهق، والضجر من الارادة "ينتهي يوما إلى الاختناق بسبب شفقته المفرطة " وطور ان يكون هذا الموت نتيجة فعل إجرامي :" لم تكن الشفقة تعرف حياء، كان يدخل في ثنايا الأشد قذارة .كان يجب ان يموت هذا الفضولي بين كل الفضوليين هذا المفشي للأسرار، وهذا الرحيم لقد راني بلا انقطاع، واردت الانتقام من شاهد كهذا، وان اكف عن الحياة، الله الذي كان يرى كل شيء حتى الانسان، هذا الله كان ينبغي ان يموت فالإنسان لايحمل ان يبقى شاهد كهذا على قيد الحياة ".[1]

ماهي الشفقة ؟ هي هذا التسامح مع حالات الحياة القريبة من الصفر . الشفقة هي حب الحياة لكن الحياة الضعيفة المرضية والارتكاسية، لما كانت مناضلة، فهي تبشر بالانتصار النهائي للفقراء، والمعذبين والعاجزين، والصغار وبما انها إلاهية تعطيهم هذا النصر من الذي يشعر بالشفقة ؟انه بالضبط هو الذي لا يتسامح مع الحياة الا حين ان تكون ارتكاسية ذلك الذي يحتاج الى هذه الحياة والى هذا الانتصار، ذلك الذي يقم هياكله على الارض المليئة بالمستنقعات الخاصة بحياة كهذه .ذلك الذي يكره كل ما هو فاعل في الحياة، ذلك الذي يستخدم الحياة لينفي الحياة ويحط من قيمتها، ليعارضها بنفسها، تدل الشفقة دائما في

[1] جيل دولوز، نيشة والفلسفة، مرجع سابق، ص(192/191/190)

رمزية نيتشه على هذا المركب من ارادة العدم والقوى الارتكاسية، وهذا التجاذب فيما بينها هذا التسامح الذي يصدر عن الاولى بالتجاه الثواني : " الشفقة هي ممارسة العدمية ... الشفقة تقنع العدم ! لا يقال العدم بل توضع محاه الاخرة او الله، او الحياة الحقية، او الخلاص، التي تدخل في ميدان المجاز الديني والاخلاقي ...".[1]

الله والعدمية:

يسمون المسحية دين الشفقة، وهي تتعارض مع الانفعالات المقوية التي تزيد من طاقة الحس الحيوي تفعل بطريقة من كهة(....) تنطوي على ما هو ناضج لزوال، وتتدافع عن نفسها لصالح المحرومين والذلولين في الحياة وبعدد وتنوع الأشياء الناقصة التي تسبق الحياة، تعطي الحياة لذات مظهرا قاتما ومثيرا لشك، لقد تجرأ البعض على تسمية الشفقة (في حين أنها تعتبر ضعف في كل أخلاق النبيلة) لا بل اشترط البعض فجعلوا منها الفضيلة وأصل كل الفضائل، لكن ينبغي أن لا ننسى أبدا أن ذلك كان من وجهة نظر فلسفة العدمية كانت تسجل على ترسيه نفي الحياة.

لقد كان شوبنهاور على حق حين قال الحياة تنفيها الشفقة والشفقة تجعل الحياة جديرة، أكثر أيضا بأن تنفي الشفقة هي ممارسة للعدمية ومرة أخرى إن هذه الغريزة المكتسبة والعدمية تتلاقى مع تلك الغرائز الأخرى التي تريد التوصل في الأخير لحفظ قيمة الحياة وزيادتها إنها سواء بوصفها مضاعفة لكل أنواع البؤس أو كحافظة لها وحيدة من الأدوات الرئيسية لاندفاق الانحطاط إن الشفقة تقنع بالعدم والناس لا يقولون (العدم إنهم يضعون (مكان هذه الكلمة) (الأخرة) أو (الله) أو (الحياة الحقيقية) هذه بلاغة بريئة التي تتدخل في حقل مزاج خاص ديني والأخلاق سوف تظهر أقل براءة بكثير ما أن نفهم أنها النزعة التي تنفذ تراهنا برداء من كلمات المصيبة : عداوة الحياة ...

[1] المرجع نفسه، ص192.

إن التصور المسيحي الله – الله إله المرض – الله العنكبوت – الله الروح–هو أحد التصورات الإلهية الأكثر فسادا التي حدث أن تحققت على الأرض وربما حتى أنه عند أسفل من مستوى التطور الضابط للنموذج الإلهي .. الله منحط إلى حد أن يكون في تناقض مع الحياة، بدلا أن يكون تمجيدها واثبتها الأبدي إلى حد إعلان الحرب باسم الله على الحياة والطبيعة وإرادة الحياة الله الصيغة المعتمدة لكل وشايات الحياة الدنيا ولكل أكاذيب الآخرة العدم المؤله في الله إرادة العدم مقدسة.[1]

بعد موت الله، العدمية، ايضا :

بعد التسليم بهاذين الواقعين أن الصيرورة لأهدف لها، وانها وجهها وحدة كبرى .يمكن الفرد ان يغوص فيها كليا كما في عنصر قيمة عليا يبقى هناك مخرج ممكن انه الحكم على عالم الصيرورة هذا على انه عالم وهمي واختراع عالم قائم ماوراءه، يكون العالم الحقيقي .لكن ما ان يكتشف الإنسان ان هذا العالم ليس مبنيا الا على حاجاته النفسية الخاصة به وأنه ليس مؤسسا اطلاقا على الايمان به، نرى عندئذ بروز الشكل الأخير من العدمية الذي ينفي العالم الماورائي والذي يحرم على نفسه الايمان بالعالم .

واذ يصل المرء إلى هذه المرحلة، يعترف بأن واقع الصيروة هو الواقع الوحيد ويحظر على نفسه كل الطرقات الملتوية التي تعبد الإيمان بعوالم أخرى وآلهة زائفة لكن المرء لا يتحمل هذا العالم الذي تعد له الإرادة لنفيه..

ما الذي حدث إذا؟ لقد وصل المرء الى الشعور بانعدام قيمة الوجود حيث فهم انه لا يمكن تفسيره في مجمله لا بواسطة مفهوم "الغاية" ولا بواسطة مفهوم الوحدة ولا عبر مفهوم الحقيقة لا يصل الى شيء لا يبلغ شيئا بهذه الطريقة، ان الوحدة الإجمالية مفتقدة في تعدد الصيرورة، ليست ميزة الوجود ان يكون "حقيقيا" بل ان تكون زائفا ...[2]

[1] جيل دولوز : نيتشه، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 1998، ص.95، 96

[2] المرجع نفسه ص.101

- من العدمية إلى العدمية :

بما ان نيتشه حارب الاله المسيحي باعتباره أساسا لحشد من القيم الخلقية التي تنتقص من قيمة الحياة وتقف عائقا في سبيل إثرائها فهاهو يقول :" في عدو المسيح : " لقد تدهور الإله المسيحي، فأصبح نقيضا للحياة بدلا من كونه متجليا للحياة وقبولا أبديا لها أصبح إعلانا للحرب ضد الحياة والطبيعة وإرادة الحياة .إنالإله المسيحي هو الصيغة لكل تشويه لهذا العالم ولكل أكذوبة عن العالم الورائي انه تعريف للعدمية، انه إرادة العدمية معلنة باعتبارها مقدسة ".[1]

والحقيقة تبدو لنا من خلال نصوص نيتشه انه بالدرجة الأولى كان يرفض الاله المسيحي الكنسي الذي بدا له عدو للحياة الإنسانية واعتراض عليها ومصدر لبؤسها وشقائها، ثم دفعته كراهيته لهذا الإله في النهاية إلى رفض جميع الإلهة على الإطلاق متصورا ان الالوهية ابتزاز للحياة الإنسانية وهنا يبدأ خطا نيتشه وذلك لأنه لم يتجاوز كراهية هذا الإله الكنسي الذي يبتز الحياة الإنسانية ليعاين الحقيقة، فيؤمن بإله لايبتز حياة البشر ويعطهم دون ان ينتظر منهم جزءا ولا شكورا، ويأمر هم أن يأخذوا نصيبهم من الحياة الدنيا التي عشقها نيتشه وهام بها حبًا

ولاشك ان نيتشه قد نجح نجاحا كبيرا في كشف الخداع الذي تنطوي عليه الدعوة الكهنونية الكنسية الى التعلق بالعالم الأخر، والعزوف عن الحياة الأرضية، كما نجح في كشف الزيف الذي لحق بالمفهوم الكنسي عن الالوهية وما أدى إليه من عدمية شاملة وانحلال كامل اصاب الحياة الانسانية في صميمها، ولكنه في الحقيقة لم يجد مخرجا من هذه العدمية، فسقط هو نفسه في هوايتها وعجز تماما عن تجاوزها. والخطأ الأكبر الذي وقع فيه نيتشه في راينا، انه تصور ان القضاء على العدمية يبدو بالقضاء على فكرة الاله

[1] نيتشه عدو المسيح، تر ميخائيل ديب، دار الحوار، ط 2، د، سنة ص585

فأعلن عن موته دون ان يدري انه بذلك انما يعمق من الاحساس بالعدمية ويدفع بالعالم الذي اصبح بلا قانون يحكمه الى هاوية بغير قرار ..[1]

[1] يسرى ابراهيم، مرجع سابق، ص 22/21.

الفصل الثالث

الإنسان الأعلى كبديل

عن الإله

لقد تناولنا في هذا الفصل فكرة الانحطاط وفكرة الانسان الأعلى عند نيتشه باعتباره نموذج الاخلاق المتعالي والعلوم الذي قصده نيتشه يتخطى كل المفاهيم والمصطلحات الروحية، وهوما يمكن أن نطلق عليه العلو الاخلاقي وليس علوا ميتافيزيقي الذي أطلق كل العنان للعظمة الانسانية. وحاول الوقوف على مختلف نقاط الضعف التي عاشها الإنسان في عصره، وحاول تخطي هذه السلبيات من اجل الوصول إلى الإنسان الأعلى .

وقد قسمنا هذا الفصل إلى :

المبحث الأول :صور انحطاط الانسان

المبحث الثاني الإنسان الأخير ومواصفات الإنسان الأعلى

المبحث الثالث علاقة فكرة العود الأبدي والإنسان الأعلى .

المبحث الأول :صور الانحطاط الإنسان

نظرية الانحطاط :

فكرة الانحطاط : ليس في الردة والتحلل والفضالة ما يمكن إدانته في نفسه فماهي الا نتائج ضرورية تنتج عن الحياة، عن النماء الحيوي، فظاهرة الانحطاط ضرورية مثلها مثل ازدهار الحياة وتقدمها ولا نملك وسيلة للقضاء على هذه الظاهرة بل عكس ذلك، فالعقل يقضي بان نترك لها حقوقها أنه ليس مخجل لكل منظري الاشتراكية أن يقروا بإمكانية وجود ظروف وتركيبات اجتماعية لا تنمو فيها الرذيلة، والمرض والجريمة ...هذا يفي القضاء على الحياة، فليس المجتمع حرا في أن يبقى شابا حتى في زمن أجمل ازدهار يعيشه فانه يختلف فضلات وبقايا كلما تقدم بقوة وجراءة .

الانحطاط وعواقبه :

الرذيلة، الفجور، المرض، الجريمة، الحالة المريضية، العزوبة العقم، الهستيرية ضعف الإرادة، إدمان، الكحول، التشاؤم، الفوضوية .

فكرة أساسية حول طبيعة الانحطاط، ما تم اعتبره حتى سببا بل نتيجة وهذا يغير منظور المسالة الأخلاقية كلها .

يبدو الصراع الأخلاقي ضد الرذيلة والترف والجريمة بل حتى ضد المرض شيئا ساذجا وزائدا عن الحاجة ليس هناك "إصلاح"(الندم).

الانحطاط ليس يجب محاربته، انه ضروري جدا ولا يخلو منه عصر أو شغب ما يجب محاربته أشد ما تكون المحاربة هذا هو ما تفعله ؟ أننا العكس تماما هذا بالضبط هو المنحى الذي تبذل الإنسانية مجهوداتها.[1]

[1] نيتشه، اردة القوة، مصدر سابق ص 60/59

من اجل فكرة الانحطاط :

1.يمكن اهل التشاؤم في الانحطاط وكذلك فجور العقل

2.الانحطاط اهل فساد الأخلاق (ضعف الارادة)

3.وسائل العلاج النفسية والاخلاقية لا تتغير من سير الانحطاط، لا تعرقله انما مساومة للصفر من الناحية الاحيائية.

4.ليست العدمية سبب الانحطاط بل هي منطقة.

5.ما"الخير" والشر الا نموذجين من الانحطاط .

6.المسالة الاجتماعية نتيجة من نتائج الانحطاط.

7. تدل الأمراض وخاصة الامراض العصبية والعقلية على غياب قوة الطبع.[1]

نيتشه والانحطاط :

لقد بين نيتشه أن المنحطين في حاجة كبيرة للكذب الذي يعد أحد شروط وجودهم وهذا الكذب وهذا الكذب يؤسس جوهر القيم الأخلاقية السائدة .

ويتساءل نيتشه عن المعنى الذي تحمله المفاهيم الكاذبة والمزيفة للأخلاق مثل : الروح والنفس والقدر والإله، إن لم تكن مجرد رغبة في تحطيم الانسانية، أن ارادة القوة لدى الضعفاء تتجه إلى احتقار الجسد والغريزة وكل بعد حيوي في الكائن.

لذلك فإن تحطم الانسانية ونصل إلى درجات الانحطاط عندما نهمش القوى الجسدية التي تمثل أصل الحياة .

وبمعادلتها للجسد والغريزة فإن الأخلاق الضعيفة تنشر الحقد والكراهية تجاه السادة الاقوياء وتعمل على احتقار ارادة القوة لديهم، بما هي ارادة تسعى نحو تحقيق المزيد من القدرة على اثبات الحياة الصاعدة ويؤكد نيتشه تبعا لذلك، أنه في هذا العصر الحديث ليس

المصدر نفسه، ص 60/59.

الانسان الموهوب هو الذي يحدد التمثيلات الجماعية، بل ان العبد هو الذي يقوم بهذه المهمة.

ويرى نيتشه ان اخر مرحلة الانحلال والانحدار هو تمجيد الشفقة وتعظيم التضحية بالنفس والشعور بالعطف على المجرمين اذا كان فعلا، أما الشفقة فهي ضرب من الشلل العقلي ومضيعة لشعور الإصلاح من لا يرجى إصلاحهم لقد بلغ هذا التقدير أو المقياس الأخلاقي ذروته في تعاليم المسيح الذي نادي بالمساواة بين الناس في الأقدار والحقوق وتفرعت عن مبادئه وتعاليمه المبادئ الاشتراكية والديمقراطية.

ومن خلال هذه الدراسة لصور انحطاط الإنسان يقيم نيتشه مشروعا قيميا جديدا هو: "الإنسان الأعلى "وترمي هذه العبارة إلى " ‘إقرار إرادة القوة بمثابة مذهب في الوجود للعدد الصغير من المدعوين الى السيطرة في أعلى مراحلها والى ابتغاء القوة كإدراك الموجود على يد سادة العالم".

والتي تصور طبيعة الانسان بمثابة مفكر خلاق، لم يعد يحدده الله ولم يعد يخيم عليه ظله، بل ينصرف عن القيم في ذاتها الى خلق القيم، وعلى هذا فإن فلسفة الإنسان الأعلى هي عقيدة الإنسانية التي تحفظ على طابع البطولي للوجود الانساني حتى بعد موت الاله، والتي تريد وتتمتع بإرادة كبيرة وترسم لنفسها هدفا ولديها الشجاعة لخلق من جديد.[1]

[1] محمد محمد عويضة، نيتشه نبي القوة، مرجع سابق، ص 26

المبحث الثاني :الإنسان الأخير وظهور الإنسان الأعلى :

يستعرض نيتشه في الجزء الأول من كتابه " هكذا تكلم زرادشت " صفات الإنسان الأخير والتي تقف على طرفي نقيض مع صفات الإنسان الأعلى فهذا الأخير يعد مثلا لا يحارب في نفسه غريزة أو ميلا ...

أما عن الإنسان الأخير فيقول "نيتشه" على لسان زرادشت " سأخاطبكم عن أحقر الكائنات، عن الإنسان الأخير، ويل لنا لقد اقتربت الأزمنة التي لم يتفوق الإنسان فيها سهام شوقه، محلقة فوق البشرية ...إن سلالة هذا الإنسان لاتباد فهي أشبه ما تكون بالبراغيث، وهو اطول البشر عمرا ... انهم يقتحمون الحياة ... ليس هناك راعي وليس هناك إلا قطيع واحد ... فالمساواة سائدة بين الجميع، ومن اختلف شعوره عن شعور المجموع يسير بنفسه مختار الى مأوى المجانين " هنا يقدم لنا "زرادشت " صورة الإنسان الأخير الذي فقد كل مثالية وكل وكل قدرة على التغلب على ذاته، وانه الإنسان الذي لا يجرؤ عل أمر ولا يبغي من بعده شيئا، ولا يغامر بشيء، بحيث جعله ماضيه بليدا، إنه رجل العدمية السلبية، وهو الرجل الذي لم يعد يؤمن بشيء .[1]

والإنسان الأخير هو الذي سيقوم بالتجربة المخيفة للوحدة الخفية، وهو سيتجرع المها، ولا يجد غير نفسه ليصارعها ويشن عليها الغازات كما كان يفعل الانبياء وأصحاب الرسالات حيث كانوا ينصرفون عن الناس ويلجئون الى الوحدة قدرا قدر لهم ان يحيوه، كي يستطيعوا أن يحققوا رسالاتهم ...

هذه الوحدة نوعان : فالنوع الاول له وجهان : اولهما الوحدة المؤلمة التي يجد فيها المرء نفسه وحيدا منفردا، كما هي حال من يقذف به من طائرة وسط الصحراء وثانيها لاعتزال الاختياري وهو انسحاب المرء الإرادي إلى دائرة وجوده، وفيه يشعر لا بنفسه وذاته شعورا قويا .[2]

---

[1] نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق ص 38/37.

[2] عب عبد الرحمان بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط5 ى، دسنة ص(86/85/84.)

هذا وتمثل سلسلة الرجال الراقين جمهرة غريبة ليأتي أخر الباباوات في طليعته وهو الرجل الذي يعلم ا ناهله قد مات من فرط محبته للبشر، وإشفاقه عليهم، ولكنه على علمه بأن الذي كان يبارك بإسمه قد مات، فإنه لا يزال يحبه ويلبس الحداد ويحزن لأجله لأنه بدون سيد، ولكنه مع ذلك لم يتحرر بعد لأنه لا يزال يعيش على ذكرى سيده .[1]

ومنه فالإنسان الأخير ماهو إلا جسر للوصول إلى "الإنسان الأعلى" إنسان القوة ومخلص البشرية .

إذن فالغاية من الإنسانية عند "نيتشه "هي خلق الإنسان الأعلى ومن اجل هذا كان لابد للقيم الجديدة التي نضعها ان تكون عاملة على إيجاد هذا النوع مهيأ للظهور.

إن الإنسان الأعلى هو الذي يتعلق بالحياة، وهو الذي تحقق قيمها على يديه، لأنه يمثلها دون غيره . وهو إنسان لا يمكننا إن نعطي عنه سولا عامة لأنه لازال لم يوجد بعد، ويؤكد نيتشه أن الإنسان الأعلى هو معنى الأرض . فليجعلوا إرادتكم تقول إن الإنسان الأعلى ينتمي إلى الأرض لا إلى عالم مفارق، بل انه يمثل الحقيقة معنى هذه الأرض ".[2]

وإمعانا منه فتأكيد هذا المعنى يناشد البشر بعد ذلك مباشرة ان يظلوا أوفياء للأرض وإلا يتطلعوا الى عالم مفارق . ولفكره العلو عند نيتشه معاني تنقسم الى :

أولا : علو ذاتي :

تقوم فكرة الإنسان الأعلى بصفة أساسية على مفهوم التفاوت المعارضة، والتغلب على الذات .

فالانتصار على الذات والعلو عليها يمهد السبيل الى طريق التفرد و الابداع الذي هو طريق الإنسان الأعلى، فلكل طريقه الخاص به، من ان يتخذ موقف أصليا حيال كل شيء فيخلق مقاييس جديدة .

---

[1] جيل دولوز، نيتشه، مرجع سابق، ص 46

[2] يسرى ابراهيم، مرجع سابق، ص 290.

وكانت الكائنات الإنسانية هي المخلوقة الوحيدة التي يمكنها ان تتجاوز ذاتها، فان الإنسان الأعلى يعلو بنفسه فوق نفسه، ويضحي بكل شيء من اجل رغبته في العلو، ويتم له ذلك بان يمنح ذاته الحق في الأفعال الاستثنائية كمحاولة للانتصار الذات، وبأن يحاكي الآخرين حتى يتمكن من الفعل الآخرين حتى يتمكن من الفعل المتفرد الخلاق، وان يحافظ على الفروق الجوهرية والطبيعية بين البشر وعلى نظام التصاعد، وان يتجاوز ذاته لا لتغلب على شيء ما في ذاته .[1]

وليس العلو على الذات سوى علاقة جدلية تحقق من خلالها الفكرة، فالإنسان الأعلى فوق الشعور بالإمتلاء، وفوق الخير والشر معا، وفوق الزمان، وفوق النوع وفوق الوفرة، والغني، بل وفوق البطل، وهو يناضل ضد اعظم أعدائه (ذاته) كما يناظل ضد العدمية محاولا إبداع ذاته .

علو اخلاقي :

وفيه يتجسد الانسان المثل الأعلى الأخلاقي عند نيتشه، فيعلو على الخير والشر معا ويصبح خالقا للقيم، ولمعتقدات العصر بأكمله، واذا كانت الاخلاق التقليدية تعادي الحياة فإن الخروج عليها او " اللاخلاقية هي السبيل الى تحقيق أعظم قوة للإنسانية، ولايعني الخروج على الاخلاق عند نيتشه سوى العثور على معنى أخر جديد للأخلاق " يفوق المعنى القديم ويعلو عليه، فيضع الانسان الاعلى تقويما جديدا يعلو على القويمات الموروثة ويصبح العلو فوق " الشفقة" من اهم سماته، كما يعبر العلو فوق الشعور بالذنب والخطيئة عن اسمى صيغة إيجاب لهذه الحياة .

علو ميتافيزيقي :

وفيه يتم العلو على الانسان الحالي بوصفه مرحلة انتقالية، وجسرا يمهد السبيل الى الانسان الاعلى، ويتحقق ذلك العلو بالانتقال من حالته الراهنة الى حالة اخرى تعلو عليها وهكذا بلا توقف .

[1] صفاء عبد السلام جعفر، مرجع سابق، ص 263/262

كما يتمثل " العلو الميتافيزيقي في فكرة" موت الاله القديم " او " موت المثالية " الذي يعيد الانسان والارض كل ما سلب منهما .

ويرتبط "موت الاله القديم بموت الانسان القديم " والعلو فوقه فيولد الانسان الاعلى وبذلك يتحول ضياع الانسان الى حرية، ويصبح الانسان من الناحية الجوهرية هو خالق القيم، ويمكن جوهره في التجاوز، وهو تجاوز دائم لذاته يحطم ما كان عليه، ويبحث عما لم يكونه بعد .

علو انطولوجي:

وفيه يتحول الانسان الاعلى الى "امكانية " تحقق معنى الانفتاح على المستقبل، فلا توجد حالة اخيرة للإنسانية ويصبح الانسان في حالة صيرورة ولا يوجد وجودا نهائيا، ويتمثل فيه اندفاع نحو ممكن يفلت منه افلاتا ابديا، كما انه يجسد حالة الوجود التي يشتاق لها كل انسان، وتتضح لديه القيمة الوحيدة النهائية.[1]

الإنسان الاعلى (السوبرمان):

بما أن القوة ليست شفقة هي الأساس للأخلاق لذلك ينبغي على الانسانية الاتجاه بجهودها إلى رفع طبقة العوام والأكثرية من الشعب، ولكن النهوض بأقوى وأفضل الأفراد في الشعب، وأن يكون هدف الانسانية هو الانسان الأعلى وليس الجنس البشري بأسره وأخر ما ينبغي للعقلاء المفكرين أن يتصدوا له هو تحسين الانسانية واصلاحها، فهي لفظ فقط وكل ما هو مجرد هو مجموعة أفراد أشبه بمصنع كبير تجري فيه التجارب الكبيرة التي لا تنجح منها إلا القليل، وليس المقصود من التجارب سعادة الجماهير بل تحسن النوع والأفضل على المجتمع أن يفنى إذ لا يعمل على بعث انسان أسمى .

يبدو من حديث نيتشه أولا كان يرجوا بعث نوع جديد من الانسان، ولكنه أخذ يفكر بعد ذلك فرد متفوق يرتفع بشاعته من وسط الشعب بفضل تربيته القوية لا بفضل الانتخاب الطبيعي ولذلك يجب علينا إذا أردنا أن نخلق الانسان الأعلى أن نشرف على التربية ولا ندع

[1] المرجع نفسه، ص 263/262.

المر مفروض على يد الانتخاب الطبيعي، لأن طبيعة الحياة تعارض أفراد الرجال والطبيعة أقسى ما تكون على أفضل أفرادها أنها تميل إلى الفرد المتوسط العادي وتعمل على حمايته وفي طبيعة الانسان الاعلى وعلينا اختياره عن طريق وسائل تحسين النسل والتعلم الذي يرفع من قيم الرجال وأقدارهم.[1]

ويمكن القول أن الانسان الأعلى هو ذلك الموجود الذي يحيا في "الاطراف البعيدة" والذي ينبغي عليه –مادام لا يقوم الا على نفسه – أن يختار ذاته، وألا يختارها إلا لكي يثب إلى ما وراها باستمرار، والانسان الأعلى عبارة عن مستقبل لا يمكن اللحاق به أبد .. والحقيقة الوحيدة التي تبقى وسط هذا الدمار الذي يصيب الحقائق والمذاهب جميعا هي تلك التي تؤكد أن الانسان – على سبيل التعريف لحقيقته – اندفاعا ووثبة نحو ممكن يقلت منه إفلاتا أبدا .[2]

ويتحدث نيتشه أيضا على لسان زرادشت :" إنني أعلّمكم الانسان إلا على شيء لا بد من تجاوزه فما فعلتم كي تتجاوزه؟.

كل الكائنات ظلّت حت الساعة تبدع فوق منازلها، وانتم أتديرون أن تكون حركة الجزر في هذا الدّفق العظيم، فتفضّلوا العودة إلى منزلة الحيوان على مجاوزة الإنسان الأعلى ؟ما القرد بالنسبة للإنسان ؟ اضحوكة أو موضوع خجل اليوم.

لقد سلكتم الطريق الطويلة من الدود إلى الإنسان لكنكم ما زلتم تحملون الكثير من الدودة في داخلكم كنتم قردة ذات يوم وإلى الان ما يزال الانسان أكثر قردية من اي قرد أنظروا أنني أعلمكم الانسان[3] !

أناشدكم أن تضلوا أوفياء للأرض يا إخوتي وألا تصدقوا أولئك الذين يحدثون عن آمال فوق أرضيّة !معدو سموم اولئك . سواء أكانوا يعلمون ذلك او لا يعلمون مستخفون

---

[1] كامل محمد محمد عويضة، مرجع سابق، ص31/30.

[2] المرجع نفسه، ص 190.

1 فديريك نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، مصدر سابق ، ص 42/41/40.

بالحياة هم محتضرون ومتممون بدورهم ويبقى زرادشت والبهلواني الذي ظن ان ذلك الكلام كان فعلا يعينه .[1]

لقد رأى زرادشت أن الإنسان الاسمى أبعد من أن يكون حتميا و تحد للنّفس البشرية وهو نتيجة للكفاح الذي يتم به تجاوز للإنسان إلى الإنسان الأسمى إنه معبر أو جسر الإنسان حبل ممدود بين الانسان والحيوان والانسان الراقي حبل ممدود فوق هاوية أن ما يجعل الانسان عظيما كونه معبرا لأهدف وما يمكنه أن نحيه فيه كونه مرحلة وسيطي وأولا[2]

مواصفات الانسان الاعلى :

إن الانسان الأعلى في نظر نيتشه كان أول الامر فردا عبقريا، ثم تطورت الفكرة في عقل نيتشه، فلم يعد الإنسان إلا على عنده كذلك، بل أصبح فضيلة أو سلالة من الأفراد العباقرة .

أنه إنسان أعلى ولكنه إنسان غير، لأن نيتشه لا يرفعه إلى مرتبة الإله ولا يعتبره إله طويلا نحاسي الملامح لأنه لايريد أن يخلق وثنا أخر .

وهو بالإضافة إلى ذلك ليس كائنا متعينا بل هو "الحل الذي سيبلغه الانسان عندما يستغنى عن النظام القيمي الحالي، والمثل المسيحية والديمقراطية والزهدية الي تسري في كل أوروبا ليعود إلى لوحة القيم المزكاة من قبل الأجناس النبيلة .

ويزودنا نيتشه بمجموعة من الصفات التي يمتاز بها الانسان الأعلى وهي صفات تعطينا صورة عن لوحة القيم الجديدة وقانون أخلاقيات السادة .

إن الانسان العلى في هذه اللوحة إنسان حر لأنه متحرر من قيم التقطع، وانسان خالق له القوة الكافية التي يخلق بها قيمة الخاصة، إنسان لايبحث عن مبرر لأفعاله لأن إرادته هي التي تعينها له .

---

[1] المصدر نفسه، ص 43

[2] عبد الرزاق بلعقوز : نيتشه ومهمة الفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص211.

وهكذا فمهمة الإنسان الأعلى أن يكون "خالق القيم " وأن يضع للأشياء من القيم مايريد، مما يؤدي إلى تحقيق الغاية من الإنسانية فهو حر كل الحرية في أن يضع القيم التي يرتبها، وهو حر في أن يحدد معتقدات العصر بأكمله، وأن يعطي للحضارة صورتها وأنه بخلاف القيم غير ابه بالخير والشر والحق والباطل ... والأخلاق التي يضع قيمها والحق الذي يحدد شروطه إنها هو من صنعه ولا يتلقاهما مصدر آخر .[1]

كما أنه ليس للناس من حق عنده إلا تقديم القيم إليهم وفرضنا عليهم فرضا وليس عليهم إلا أن يطيعوه، فالطاعة أول فضيلة لمن لا ينتسبون إلى طبقة الممتازيين، وهذه الطاعة هي لهؤلاء ولقيمهم، وليس لشي آخر وهذا يعني أن الإنسان إلا على مشروع للقطيع والانسان يفرض قيمة وإرادته بالقوة، ويعجن الناس كالطين ويضحي بهم بلا تردد في سبيل تفوقه .[2]

ويمتاز الإنسان العلى بالكبرياء، التي تعني بالنسبة إليه شعوره العميق بأن له الحق في تحديد القيمة، وبأنه ليس في حاجة إلى تأكيد أو تصديق...، فهو يمجد كما تعثر عليه في ذاته، وبذلك فأخلاقيته ليس سوى تمجيد للذات .[3]

كما يمتاز أيضا بأنه رجل نضال دائم من أجل السيطرة والغزو، والظفر، ورجل لا يعنيه إلا السير إلى الامام، وسيادة غرائز الرجولة على الغرائز الأخرى.

لأن الغاية التي يضعها للإنسانية هي النصر الذي تقدسه أرادة القوة وليست الرجولة والسعادة والنعيم واللذة، والمنفعة، فالقيم التي يقدسها الناس اليوم بغيضة إليه تستحق أن تطلب غاية.

---

[1] عبد الرحمان بدوي، نيتشه، مرجع سابق ص264.

[2] الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر 1980 ص 265.

[3] المرجع نفسه، ص 94

ولها فإن أقدس شيء عنده هي الحرب، ولتكن الوسائل ما تكون، ولتكن الضحايا ماتكون، وأبغض شيء إليه هو السلام حيث يقول أن :" خير السلام ما قسرت إنني لا أشير بالسلام، بل بالظفر، فليكون علمكم كفاحا وليكن سلمكم ظفرا ....إنكم تقولون أن الغاية المثلى تبرر الحرب، وأما أنا فأنني أقول لكم أن الحرب المثلى تبرر كل غاية، وأقول لكم لقد اتت الحروب أتى الإقدام بعظائم لم تأتي بمثلها محبة الناس، انقض الضحايا حتى الأن إلا أقدامهم لا إشفاقهم ".

والحرب هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتقويم الأفكار والمبادئ ومدى صحتها ولذلك يقول نيتشه :" عليكم أن تجدوا العدو لتصلوا معه حربا تناضلوا فيها لا من اجل أفكاركم حتى إذا سقطت هذه الافكار في العترك ينتصب اخلاصكم هاتفا بالظفر ".

وما يميزه ايضا أنه يحيا حياة الخطر، ولابد له في كل حين أن يحيط به الخطر من كل جانب وحتى لم يا تاليه الخطر، فليتقدم له من تلقاء نفسه، واذا لم يجده حوله، فليخلقه خلقا فهو يسير على هذه القاعدة، فلكي تجني أسمى ما فيه عش في خطر ولا يعني هذا أن الرجل المحفوف بالخطر مقيدا بل هو حر، فالخطر الجاثم هو الذي يجعل الإنسان حرا: " على الانسان أن يبحث عن أسمى نوع من الرجال الأحرار هنالك حيث ينتصر على أكبر مقاومة ...، فالخطر الكبير يجعل الكبير يجعل منهم شيئا يستحق التقديس والاجلال".[1]

[1] عبد الرحمان بدوي، نيتشه، مرجع سابق، ص265/266/268

المبحث الثالث: العود الأبدي والإنسان الأعلى:

العود الأبدي : مفهومه وصوره:

مفهومه :

ليس من السهل على الباحث ايجاد حد تام لمفهوم العود الأبدي، فالتاريخ الطويل له في مجال الفلسفة، والممتد وكذلك توظيفاتها في النشاطات المعرفية المختلفة التي تجعل تاريخ الفكر البشري في صور متمايزة دينية ميتافيزيقة شرعية علمية تاريخية يجعل من الصعوبة بمكان وضع حد تام لفكرة العود الأبدي ومع ذلك تحاول المعاجم والموسوعات الاقتراب منها فنجد أن دليلا لمسفورد للفلسفة يقول بأنها " أنها فكرة قديمة مفادها أن كل ما يحدث هو جزء من دورة مكررة او سلسلة حوادث لا نهاية لها ".

أما في موسوعة لالاند فيقول عن العود الأبدي، أن كل الأشياء بعد حقبة من عدة الوف السنوات (السنة العظمى) تعود مجددا عودا أزليا مماثلا بدقة لما كانت عليه او هي تقوم على الاعتقاد بان تاريخ العالم هو حربان دائم لمراحل دورته تكرر لكل منها بدقة مطلقة.

صور العود الابدي :

1-الصورة الدينية للعود الابدي :

يرى لالاند أن العود الابدي نظرية رواقية ومن المرجح أنها مأخوذة من هرقليطس وهو بدوره أخذها عن الديانات الأسيوية وعلى هذا فصورتها الدينية تظهر في ديانات آسيا القديمة، كما، أن هذه الصورة قد لقيت قبولا لدى بعض آباء الكنيسة في العصور الوسطى وفي الديانات الشرقية نجدها لدى الهنود في الديانة البوذية، الذين يعدون الوجود شرا... ترى البوذية أن الموجودات عبارة عن سلسلة متتابعة من الأشياء والأحداث المتشابهة [1]، وان

[1] سنا صباح آل خالد، حول فكرة العود الابدي، نيتشه انموذجا، جامعة البصرة، كلية الادب، مجلة البصرة ، العدد(74)، سنة 2015، ص217

فكرة الثبات فكرة و يرى بوذا أن الحياة والموت تعاقبا لا تنتهي وأن كل موت يزول أثره ومن مفاهيم العود الأبدي الهمة "السنة الكبرى " يقابلها في الهندوسية دائرة يوغا وهي وحدة القياس لاقصى دورة .

فيما نجد أن نظرية العود الأبدي في المسيحية على الرغم من رفض آباء الكنيسة لها قد لقيت ونظرية التأثيرات النجمية على مقادير البشر والحوادث التاريخية قبولا جزئيا لدى بعض الآباء، إلا أنهم قاموا بإحلال معنى جديد مخالف تماما لفكرة الدور والعود الأبدي الذي كانت تقول به الجبرية التي كانت تعتقد أن الانسان مجبر في أفعاله .

وغيرها من الصور الدينية الأخرى.

2- الصورة الميتافيزيقية للعود الأبدي :

تظهر الصورة الميتافيزيقية للعود الأبدي في العقائد الفلكية اليونانية القديمة عند هيرقليدس وعند الرواقيين، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرون أنها أقدم لأنها ظهرت قبل عند انكسيمانوس وانكسماندروس .[1]

نيتشه والعود الابدي :

يعتقد نيتشه أن فكرة العود الأبدي قد هبطت عليه في ظروف تشبه ظروف الوحي أو الالهام، ومن ثم فإنه يراها جديدة كل الجدة رغم تعمقه لتاريخ الفلسفة اليونانية . وحقيقة الامر أنها فكرة قديمة قال بها الفيثاغوريين من قبل، والجدة التي أضفاها الأسس العلمية السائدة في عصره .

وملخص هذه الفكرة هو أن الكون يمر بدورات متعاقبة تحتوي كل دورة منها على حوادث الدورة السابقة بكل تفاصيلها الدقيقة، يقول نيتشه على لسان زرادشت بعد هبوط هذه البارقة عليه :

[1] المرجع نفسه، ص218/217.

" سأعود مع هذه الشمس، وهذه الأرض، وهذا النسر، وهذا الثعبان (يمر الثعبان إلى الأبدية في دورانها والتفافها وعودها الى حيث بدأت) –لا الى الحياة الجديدة، أو حياة تقرب من هذه سأعود أبدا إلى نفس هذه الحياة، في كل صغيرة وكبيرة، لكي أعود مرة أخرى إلى العود الأبدي لكل الأشياء ."[1]

من الأسس العلمية التي تعتمد عليها فكرة العود الأبدي عند نيتشه، القول بأن مدى القوة الكونية متناه ومحدودة، وهذا يعني أن عدد مواقع هذه القوة وتغيراتها وتركيباتها محدودة بدوره وأن يكون هائلا ففكرة استمرار التحول إلى ما لا نهاية تنطوي في ذاتها على تناقض كونها تفترض وجود قوة تتزايد إلى ما لا نهاية ولكن أين لها هذ التزايد؟ ومن أين تتغذى بهذا القدر الهائل ؟ أن تصور العالم على أنه قوة محدودة هو الذي يميز الروح العلمية من الروح الدينية من وجهة نظر نيتشه .

ومما يلفت النظر في نظرية نيتشه حول العود الأبدي، أنه اكتسب التحول صفة الوجود، بحيث لم يعد يقول بتحول دائم يسري دون أن تكون له آية هوية مع ذاته .بل أصبح التغير يرجع إلى ذاته على الدوام، فهو تحول خالد تصبغ كل مراحله بصبغة أبدية.

ويرى نيتشه أن القول بأن مدى قوة الكونيسة متناه ومحدودة من المطلقات الاساسية والقواعد العلمية الرئيسية لفكرة العود الأبدي، وهذا يعني أن عدد مواقع هذه القوة وتغيراتها وتركيباتها محدودة بدوره، وأن يكن هائلا .

لو فرضنا أن الشرط العلمي الأول لتحقق العود الأبدي هو أن تكون القوة الكونية متناهية فالشرط الثاني هو أن يكون زمان لا متناهيا أي أن تظل هذه القوة تمارس فعلا بلا انقطاع، فاذا توافرت اللانهاية للزمان .فلا بد أن تستنفذ الامكانيات التي تتاح لهذه القوة المحدودة.

المهم أن نيتشه جمع في فكرة العود الأبدي بين نزعتين متعارضتين: الحاجة إلى المتناهي والمتحدد، والحاجة إلى اللامتناهي غير المحدود والأهم من ذلك النتائج الأخلاقية

[1] فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل، بيروت، ط1، 1993، ص191

التي استخلصها من هذه النظرية .ذلك أن العود الابدي يصفي صفة الخلود على الحياة التي يقدسها نيتشه كل التقديس .[1]

علاقة العود الأبدي والإنسان الأعلى

أن الربط الوثيق بين الانسان الأسمى والعودة الأبدية أشكال الأخلاق الارتكاسية بصورة نهائية .

وربط المعنى الجديد للأخلاق بالأرض والطبيعة الاصلية للإنسان ناتج هو أيضا على رغبة تترك على خطين .

تمجيد الذات والأنانية، ونبذ الشفقة والأعلاء من قيمة القسوة تجاه الذات وتجاه الآخر الارتكاسي، ارادة العودة لهذا النموذج من الحياة مرات لامتناهية ومن هنا نفهم ما معنى حقيقة العودة الأبدية كفكر اختلافي واصطفائي.

هكذا إذا تبدو لنا الأخلاق في منظومة نيتشه الفلسفية تشغل حيزا مركزيا واداة تحليلية فعالة تمكن المؤول من تعمق القراءة وذلك لفك رموز الثقافة وازالة الحجب والاخفاء الذي تمارسه لغة الحقيقة .بما هي رمز الانحطاط الفيزيولوجي والوهن الارادي.[2]

لا تتناقض فكرة العود الأبدي مع فكرة الانسان الأعلى، وإنما تثبت أهميته الانسان الأعلى الذي يصبح حبه للحياة قويا و بتأثيره، فيؤكد على قيمة الحياة توكيدا ايجابيا، كما يؤكد في ذاته في أقسى اختيار، ويظهر نفسه من الاعتقادات المزيفة التي قامت من قبل بدور العزاء والمساواة ويعرض نفسه لأشعة شمس الظهيرة العظمى القاسية التي ترسل بنورها إلى كل زاويةمن أركان التجربة الدينية القديمة، فلا تدع مكانا لراحة مخبئة في الكهوف المظلمة . [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 191.

[2] عبد الرزاق بلعقوز، مرجع سايق، ص 217.

[3] نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ص27.

تتضح الصلة بين العود الأبدي ومشاعر المرح التي يمتلئ بها وجدان الإنسان في الأغنية السكري في زرادشت حيث يقول :" .....أن المرح يريد الأبدية العميقة ...." ويلاحظان الشعور بالمرح عند الانسان الأعلى هو الانتصار النهائي على العدمية المفيدة التي تقف عند الأبواب.

ويصور نيتشه صيرورة الوجود بأنها دائرية حيث يقول على لسان زرادشت :"يا حجر الحكمة، أيها الحجر المقذوف، ويا محطم النجوم، إنما قذفت نفسك الى هذا العلو، ولكن لا بد لكل حجر يرمى ان يعود فيسقط، [1]وهذا يعني أن جميع مشاريع البشر تعود لتسقط بالضرورة، ذلك أن الصعود اللانهائي غير ممكن لأن الزمن اللانهائي يحول دونه، ففيه تستنفذ كل قوة، وهو يسيطر على أقوى ارادة .

ومنه فالإنسان الأعلى كالساعة الرميلة سيعود من جديد، ويذهب من جديد دائما ابدا أنها تكرار أبدي لنفس الشيء ولنفس الحياة أما الموت فيصبح نسبيا في ضوء فكرة العود حيث يصبح مرحلة من مراحل الحياة الأبدية التي تكرر على الدوام بالنسبة للجميع.

فقد عبر عن اشارته بالزمن الراجع بنظريته سماها بالسنة الكبرى أو العود الازلي وهو " الساعة الرملية تتقلب كلما فرغ أعمالها ليعود ا ليها إلى الانصاب مجددا ...ما أنا أموت وأفنى..غير أن شبكة العلل المحيطة بي ستعود يوما ما ..فما أنا الأجزاء من علل العودة الابدية لكل شيء... سأعود لحياة جديدة أفضل ..سأعود لهذه الحياة بعينها".[1]

خلاصة :

وما نخلص اليه ان نيتشه حاول اعادة تنظيم الاخلاق، التي جسدها في صورة الانسان الاعلى الذي يتميز بصفات سامية أهلته من ان يكون نموذجا التي دعى اليها نيتشه، فهو انسان ينتمي الى الارض، حيث قدمه نيتشه كبديل عن الاله المسيحي، وفكرة العود الابدي كبديل عن الحياة الابدية التي تبشر بها المسيحية .

[1] المرجع نفسه ، ص27.

الخاتمة

خاتمة :

ما يمكن استخلاصة من هذه الدراسة التحليلية لفلسفة الاخلاق عند نيشه انه كان منشغلا بمشكلة القيم وأصلها ,ولقد حاول ان يعطي تفسيرا لها يربط بين القيم الخلقية ومدى تاثيرها في حياة البشر من حيث الرقي او الانحطاط .ولقد قدم نيتشا نظرية مختلفة تماما عن قدمة سابقية من فلاسفة فتظهر لنا ان فلسفته قائمة عن خلق الانسان المتفوق وهي ثورة شاملة رعرعة القيم الاخلاقية السائدة , وعلى راسها الاخلاق المسحية التي يصفها بانها أخلاق الشفقة لانه كان لا يطيق الضعفاء , ويستبدلها باخلاق القوة التي تقوم بأساسا على الغلبة والسيادة.

وإذا كان الضعفاء يخترعون إلها ليساعدهم فإن الاقوياء يعتبرونه عائقا اما تحقيق سيادتهم ونفوذهم في هذا العالم . لذلك نجد نيتشه يعلن عن موت الإله وبذلك بهدف تخليصهم من العدمية التي سقطوا فيها، دون احساسهم بهذا السقوط، ليعد خلق انسان بديل للاله، ويرى بانه انسان ينتمي الى هذه الارض .

- ومن هنا تبدو لنا ان افكار نيتشه مترابطة فيما بينها :فإمكانية وجود الانسان الاعلى ترتكز على موت الاله، وموت الاله يرتكز على ارادة القوة، وارادة القوة ترتكز على صيرورة الزمن اننا عند الانتهاء من هذا البحث نكون قد وصلنا الى عدة نقاط اساسية :
- **اولا:** نيتشه قد رفض الاخلاق السائدة في عصره التي يعتبرها مصدر لضعف والانحطاط .**ثانيا** : ثار على القيم اليهودية والمسيحية .
- **ثالثا** : راى بان العقل هو المنظم لغرائز الانسان، بدونه تصبح فوضى وتؤدي الى الانحطاط
- **رابعا** :قال بضرورة تجاوز المسيحية، ووضع مكانها الانسان الاعلى .
- **خامسا** :الانسان الاعلى يتميز بمجموعة قيم تميزه عن غيره .

- **سادسا :** ان فكرة الانسان الاعلى لقد قال بها نيتشه ودافع عنها لكنه احتفظ بقدميه على الارض مثقلا اياها بفكرة العود الابدي، هكذا يكون قد حمى نفسه من المثالية .
- **سابعا :** نيتشه قدم لنا فكرة العود الابدي كنظرية خلقية تبرر وجود الانسان وتعوضه
- عن حاجياته الملحة للعلو بعد اعلانه لموت الاله . فالعود الابدي، بوصف البديل في حالة عدم وجود اله، فهي القبول الكامل للحياة .

قائمة المصادر والمراجع

اولا : المصادر

1) فديريك نيتشه : اصل الاخلاق وفصلها، تر: حسن قبسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981.

2) فديريك نيتشه، ارادة القوة محاولة لقلب كل القيم، تر محمد الناجي ، افريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2011

3) فرديريك نيتشه، العلم والمرح، تر حسان بورقبة، محمد ناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط.1، 1993.

4) فديريك نيتشه، ماوراء الخير والشر، تر، جيزيلا فالور حجار ، دار. الفرابي، بيروت، ط1، 20031

5) فديريك نيتشه :عدو المسيح، تر ميخائيل ديب، دار الحوار، ط 2، د، سنة

6) فديريك نيتشه : هكذا تكلم زرادشت، تر علي مصباح ، دار الجمل، بغداد، ط1، 1938

ثانيا المراجع :

1) ارفيس علي:مناهج فلسفية معاصرة، محاضرات موجهة الى طلبة السنة الثانية ليسانس، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/2019.

2) الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، دط، الجزائر 1980

3) جيل دلوز:نيتشه والفلسفة، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط، 1993

4) جيل دولوز : نيتشه، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 1998،

5) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، من (ط الى ي)، الجزء الثاني .
6) صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فديريش نيتشه، دار .المعرفة الجامعية، د.ط، 1999
7) عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984 .
8) عبد الرحمان بدوي، نيتشه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط، 5، د سنة
9) عبد الرزاق بلعقوز : نيتشه ومهمة الفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2010
10) فؤاد زكريا: نيتشه، دار، المعارف، مصر، ط2، 1966،
11) كامل محمد محمدعويضة، فديريك نيتشه، نبي القوة، دار.الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993
12) مجدي كامل: فديريك نيتشه شيطان الفلسفة الاكبر، د الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1، 2011
13) نبيل عبد اللطيف : فلسفة القيم نماذج نيتشوية، دار.التنوير، بيروت، د.سنة
14) يسرى ابراهيم، فلسفة الاخلاق(فديريك نيتشه)، دار التنوير لطباعة، بيروت، ط1، 2005

المواقع الالكترونية :

1) الحداثة وما بعد الحداثة : موقع متخصص بالثقافة والادب https://modernitysite.wordpress.comيوم 2021/05/30، ساعة الدخول 13:15، ساعة الخروج، 14:59.
2) www.Elmahatta.com أبانوب وجدي:نظرة شاملة على فلسفة نيتشه، المحطة، 8مارس 2019،

3) عبد الرزاق الدواي : الجنيالوجيا وكتابة الافكار، www.fikrwanakd.aljabriabed.net يوم 2021/05/23 من7:10الى 7:45.

4) مؤسسة هنداوي.:www.hindawi.org يوم 2021/05/21، ساعة الدخول :1:52، ساعة الخروج : 2:15

ملخص:

يعتبر الفيلسوف الألماني فديريك نيتشه من اهم فلاسفة ما بعد الحداثة، وتعد فلسفته من الفلسفات الوحيدة من نوعها حيث حاول نقد كل ما هو سائد في عصره وما قبله ودعى إلى استبدالها بما هو جديد لأنها في نظره ما هي إلا قيم دالة على الانحطاط ويرى ان الأخلاق الصالحة هي أخلاق الأشراف والأسياد الذين لا تقيد حريتهم أي ضوابط وقواعد .

ولذلك نجده يعلن عن موت الإله بهدف تخليصهم من العدمية التي وقعوا فيها دون ان يدركوا عمق الاحساس بها ويرى نيتشه ايضا ان العالم بكل مظاهره ليس الا تجليا لإرادة القوة فهي الحقيقة النهائية التي يمكننا ان ننفذ إليها لانها الجوهر الداخلي للوجود .

Abstract

The German philosopher Friedrich Nietzsche is considered one of the most important among postmodern philosophers and his philosophy is remained one of the only philosophies of its type. Nietzsche tried to criticize everything that was prevalent during his era and before and called for change with something new, because according to him, it is just remain values express depravity. Friedrich Nietzsche believed that good morals are the morals of nobles whose freedom is not restricted by laws and rules.

Therefore, Nietzsche declares for the death of God for the sake to save them from the nihilism, without realizing the depth of their feeling of it.

Nietzsche also sees the world is nothing, but a manifestation of the will of power, as it is the final truth that we can penetrate, because it is the inner essence of existence.

Résumé:

On peut considérér le philosophe allemande Frédéric nielzshe parmi les philosophe les plus importants après la modernité

Il est elair que sa philosophie est la seule philosophie de son genre dont-il a essayé de critiquer tout ce qui est dominant pendant cette époque et avant et il fait appel de l'échanger par ce qui est nouveau par ce qu'il la vue comme des valeurs exemplaires de la décadence.

Il voit que les bonnes morales sont celles des nobles et des maîtres qui n'ont pas des limites et des règles qui rest reignent leurs liberté .

C'est pour ça on le trouve déclarant la mont de dieu dans le but de les libérer du nihilism dontilssont tombés sans être conscients du profondeur de leur sentiment Nitzshe pense que le monde avec toutes ces apparences n'est qui' une image de la volonte de la force qui est la dernière vérité dont on peut d'accéder par ce qu' elle est le fond interne de l'existence.